بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي القارىء

عزيزي القارىء

سئل أمير المؤمنين عليه السلام أيهما أفضل: العدل أم الجود؟ فقال: العدل يضع الأمور مواضعها والجود يخرجها من جهتها. والعدل سائس عام والجود عارض خاص.

لا شك في أن المثال الكامل والمظهر التام للعدالة الشاملة والحقوق الإنسانية العامة الذي قدمه أمير المؤمنين(ع) - خاصة أيام خلافته - قد حيّر الألباب وأدهش جميع البشر على اختلاف مذاهبهم ودياناتهم. وما قصصه مع أخيه عقيل، واليهودي السارق لدرعه وغيرها الكثير مما هو أشهر من الشمس في رابعة النهار سوى غيض من فيض يتغنى به طلاب الحق والعدالة من كل حدب وصوب.

وقد تعجب منه عليه السلام، إذ كيف يفضل العدل على الجود؟ ولكن هذا العجب يقضي اذا علمت انه لا يريد أن يفاضل بين العادل والجواد، بل هو عليه السلام يفاضل بين القوام بالعدل والقوام بالجود. فتارة تكون عادلاً وتارة تكون قواماً بالعدل، وبينهما ما بين السماء والأرض. وفي المقابل لا معنى لأن تكون قواماً بالجود، أي أن تسوس المجتمع على أساس الجود لأن الجود عارض خاص لا سائس عام كما هو حال العدل.

عزيزي القارىء

تدبر في كتاب الله تعرف عظمة الجواب العلوي، فإنه تعالى يقول في محكم كتابه: **﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسط شهداء لله.﴾** وفي ذكرى مولد صوت العدالة الإنسانية وشهيدها الغالي ترتفع الآمال نحو المهدي من ولده أرواحنا لتراب مقدمه الفداء لإقامة العدل وظهور الدين ولو كره الكافرون.

وإلى اللقاء

ثقافية . اسلامية . جامعة

تصدر كل شهر عن مدرسة الإمام المهدي (عج) للمعارف الالهية

عزيزي القارىء ١
الفهرس ٢
الافتتاحية: روح الدعوة الى الله ٤
مشكاة الوحي: الأثر الاجتماعي والاقتصادي للذنوب ٦
مصباح الولاية: عظم الخالق في أعينهم ٨
مع الامام القائد: عظمة البعثة النبوية الشريفة ١٠

• **معارف اسلامية:**
. بحثاً عن برنامج السير والسلوك ١٦
. الآداب المعنوية للصلاة: في سر طهارة اللباس ٢٠
. أحكام اللقطة في الاسلام ٢٦
. قبسات من حياة العلامة الطباطبائي ٣٠

نزهة في حديقة القرآن ٣٨
أمراء الجنة: الشهيد هاني علي طه (ياسر) ٤٠

• **مقابلة:**
. لقاء مع الأديب الاستاذ سليمان كتاني ٤٦

الاشتراكات: ترسل الطلبات الى قسم الاشتراكات . مجلة بقية الله.
بيروت لبنان، ص.ب. برج البراجنة ٢٤/١٣٥ . الغبيري ٢٥/٣٢٧
الاشتراك السنوي: راجع القسيمة داخل العدد
Foreign subscription: 45 $ Beirout -Lebanon . P.O. Box: 24\135

ثقافية ـ إسلامية ـ جامعة

السنة السابعة ـ العدد الرابع والسبعون ـ تشرين ثاني ـ ١٩٩٧

• **موضوعات متفرقة:**

. رسالة الثقافة الاسلامية الأصيلة ٥٤
. حصون الاسلام: الشيخ مرتضى الأنصاري ٦٠
. مسائل علمية: الزهرة، المريخ وعطارد ٦٤
. ريحانة من القرآن: صفورا بنت شعيب ٦٨
. صحتنا: نوبات الصرع ٧٦
. قصة العدد: مفخخ غير مفخخ ٧٨
. ما أخطأت مقاومتك ٨٢
. بورك فيك.. أخي الحبيب ٨٦
. أدب الأنبياء: نبي الله أيوب(ع) ٨٨
. ما بين أنصارية.. وجبل الرفيع وخيمة حارة حريك ٩١
. مسابقة العدد ٩٧
. مكتبتنا الاسلامية ١٠٤
. رسائل القراء ١٠٦
. واحة المجلة ١٠٨
. وأخيرا ١١٢

لبنان	٢٠٠٠	ليرة	تونس	١	دينار	سوريا	٢٠	ليرة
الاردن	٦٠٠	فلس	الجزائر	٦	دنانير	الامارات	٧	دراهم
البحرين	٦٠٠	فلس	السعودية	٦	ريال	المغرب	١٠	دراهم
مصر	٧٦	قرشاً	اليمن	٣٠	ريالاً	ليبيا	٦٠٠	درهم
السودان	١٠	جنيه	عمان	٦٠٠	بيسة	الكويت	٢٠٠	فلس
موريتانيا	١٢٠	اوقيه	امريكا	٦	دولار	فرنسا	٣٦	فرنك

نسخة تجريبية

روح الدعوة

في أسبوع الشهيد السيد هادي نصر الله نجل الأمين العام السيد حسن نصر الله دعا سماحته مجاهدي حزب الله للمزيد من التواضع، باعتبار أن حزب الله يمثل الأمة الداعية الى الله والآمرة بالمعروف. لذلك يشكل هذا الأمر ركناً أساسياً من أركان الدعوة ونشر الرسالة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إذا طالعنا حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، وحياة الأئمة المعصومين عليهم السلام وجميع أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام، نجد أن صفة التواضع هي الصفة البارزة في حياتهم الاجتماعية صلوات الله عليهم. وإذا درسنا المفاهيم الأخلاقية دراسة دقيقة، وجدنا أن أكثرها تأثيراً في الحياة الاجتماعية وفي ربط القائد بالأمة والراعي بالرعية، هو هذه الصفة العظيمة التي انما تنبع من تذلل الإنسان لربه واستكانته له. والحديث الشريف يعبر عن هذا المنحى: **(من تواضع لله عز ومن تكبر ذل)**.

إن علاقة الإنسان بربه هي منبع ومصدر تواضع الإنسان للآخرين، وما لم يكن ارتباط الإنسان بالله وثيقاً لا يُزهر في نفسه خلق التواضع. لأنه يغفل عن أن كل ما لديه من قوةٍ وعلم وجاه ومال هو من الله، وأنه يزهو ويفخر بما لا يملك وبما لم يكن مستقلاً بتحصيله وبجمعه. بل لم يكن له من الأمر شيء من قبل ومن بعد، وسيكون حاله كحال قارون اذ خرج على قومه بزينته فخسف الله به وبداره الأرض. إذاً من عرف الله تواضع ومن تواضع لله عز ومن تكبر أذله الله.

وبما أن غالبية المجتمع تكون عادة من الضعفاء الفقراء والجهّال، وبما أن هؤلاء هم المحتاجون للإحسان والهداية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهم الذين إذا اهتدوا كان المجتمع مهتدياً بما هم غالبيته بل هم المجتمع. وهم الذين لا بد أن نمد لهم يد العون لانتشالهم من ظلمات المعاصي والفسق والكفر وهم الذين فقدوا شخصيتهم ويحتاجون لاستعادتها. لذلك أمر الله بالاهتمام بهم ورعاية شؤونهم، والرأفة والرحمة والإكرام لهم كي يهتدوا إلى نور الإسلام، وكان مفتاح ذلك كله

إلى الله

التواضع لهم.

هناك أمراض يصاب بها الداعي الى الله وبالأخص المجاهد وهي أمراض خطيرة قد تفتك به وتبطل عمله، وصحيح أن المجاهد يحق له أن يعتز ويفخر أمام الله والناس انه يجاهد أعداء الله ويقتل في سبيله فهذا موقف يحبه الله ورسوله. ولكن إذا صار عجباً أو رياء أبطل العمل أو الثواب.

ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجلس مع أهل الصفّة على باب المسجد ويأكل معهم، ويواسيهم. وكذلك كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يلبس ويعيش كأدنى الناس. ويسير في قضاء حوائج الناس وشؤونهم.

فأمر الأمين العام بالتواضع يجب أن ينفذ بكل قوة وعزم، لأننا في هذه الأيام نسير في مقدمة مسيرة الجهاد والدعوة إلى الله، وقد سلمت لنا مقاليد قيادة حركات التحرير العربية وغيرها في مواجهة أمريكا و«اسرائيل» وأعوانهما بفضل جهاد المجاهدين وقيادة العلماء الربانيين المهتدين بهدي الامام الخميني رضوان الله عليه كالامام القائد السيد علي الخامنئي أطال الله بقاءه والامين العام السيد حسن نصر الله أيده الله. فيجب أن ندعو الناس بأخلاقنا وعملنا بأن نكون كما قال الله تعالى: **﴿أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾**.

وقال عزّ وجلّ: **﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾**.

وفي الحديث: «التواضع يرفع الوضيع، التكبر يضع الرفيع».

فالله يزيد المجاهدين رفعة بالتواضع، ويزيد حزبه وأمته عزاً إذا تواضعا، لأن الأمة أيضاً عندما تكون الأمة التي تأمر بالمعروف، لا بد أن تتحلى بأخلاق الداعية. فثمرة التواضع المحبة، ثمرة الكبر المسبّة. كما عن علي أمير المؤمنين عليه السلام.

وقال عز وجل: **﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين﴾**.

الاثر الاجتماعي والاقتصادي للذنوب

القرآن الكريم ركز كثيراً على سُنَّة كونية يرتبط بها بقاء الأمة وانتعاشها بما تكسب أيديها من بر أو فجور.

يقول سبحانه: ﴿**ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدراراً وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشانا من بعدهم قوماً آخرين**﴾ [الانعام/٦].

وقال سبحانه: ﴿**ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين**﴾ [يونس/١٣].

وقال أيضاً: ﴿**كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم**﴾ [الانفال/٥٤].

وقال بشأن قوم ثمود: ﴿**فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها**﴾ [الشمس/١٤].

ويذكر القرآن أحياناً هذه السنَّة الكونيَّة بشكل قاعدة عامة دون أن يربطها بقوم من الأقوام، كقوله تعالى: **﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً﴾** [الإسراء/ ١٦].

وهذا يعني ان هلاك الأمم لا يتم إلا بعد انتشار الفسق والفجور على أيدي اللاهين العابثين المترفين في المجتمع.

الظلم أهم عوامل فناء الأمم:

الظلم من الذنوب التي تؤدي إلى إبادة الشعوب وفنائها، والله سبحانه يخاطب نبيه نوحاً بشأن قومه فيقول: **﴿ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون﴾** [هود/٣٧].

وبشأن قوم عاد يقول: **﴿فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعداً للقوم الظالمين﴾** [المؤمنون/ ٤١].

وعن قوم ثمود يقول سبحانه: **﴿فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لآية لقوم يعلمون﴾** [النمل/ ٥٢].

وعن قوم لوط: **﴿ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكو أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين﴾** [العنكبوت/ ٣١].

وعن قوم شعيب: **﴿وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾** [هود/ ٩٤].

وعن قوم فرعون: **﴿فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين﴾** [القصص/ ٤٠].

وعن أصحاب السبت قال سبحانه: **﴿فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس﴾** [الاعراف/ ١٦٥].

ويعبر القرآن في مواضع أخرى عن ارتباط الظلم بفناء جميع الأمم والشعوب فيقول: **﴿ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا﴾** [يونس/ ١٣].

ويقول: **﴿وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعداً﴾** [الكهف/ ٥٩].

عظُم الخالقُ في أنفسهم فصغُرَ ما دونه في أعيُنهم

من الواضح جداً أنّ عظمة الخالق مع عظمة المخلوق تكون من الأضداد التي لا تجتمع أبداً، فإذا استقرت عظمة الخالق في قلوبهم واطمأنّوا بها فلا يبقى مجال لاستقرار عظمة المخلوق أبداً ولهذا يصغر ما دون الخالق في أعينهم.

قال ابن ميثم «قدس سره»: وذلك بحسب الجواذب الإلهية إلى الاستغراق في معرفته ومحبّته، وبحسب تفاوت ذلك الاستغراق يكون تفاوت تصوّر العظمة وبحسب تصوّر عظمته تعالى يكون تصوّرهم لأصغريّة ما دونه ونسبته إليه في أعين بصائرهم [شرح نهج البلاغة لابن ميثم ج٣، ص٤١٥].

فمن عظم الخالق عنده لا يحب الدنيا وما فيها ولا يقع في المعصية، إذ حب الدنيا رأس كل خطيئة [الكافي: ج٢، ص١٣١، ح١١]. كما ورد في الحديث، وينجو من إطاعة الطواغيت والظلمة وهكذا، بل ينظر الى رحمة ربه ويعمل بما يرضيه.

ثم ان عظمته تعالى تكون من جهات عديدة لا يمكن احصاؤها أبداً، الا ترى بأنه أوجد الخلق بعظمته بعدما كان معدوماً وتعامل مع خلقه بعظمته حيث كافأهم بالحسنة عشرة أضعاف وبالسيئة مثلها كما قال الله تعالى: ﴿**مَنْ جاءَ بالحسنَةِ فلهُ عشرُ أمثالِهَا ومنْ جاءَ بالسَّيّئةِ فلا يُجزى إلا مثلهَا وهمْ لا**

يُظلَمُونَ﴾ [الانعام/ ١٦٠]، ويقبل التوبة من عباده كما قال تعالى: ﴿وهُوَ الَّذي يقبلُ التوْبَةَ عن عبادِهِ ويعفو عن السيّئاتِ﴾ [الشورى/ ٢٥]، ولا يحجب عن عباده بل هو أقرب إليهم من حبل الوريد كقوله تعالى: ﴿ونحْنُ أقرَبُ إليهِ منْ حبْلِ الوريْدِ﴾ [ق/ ١٦]، ويدعوهم إلى الابتهال والتضرّع والدعاء إليه كما وعدهم الاستجابة لهم كما قال تعالى: ﴿ادْعُوني أستَجِبْ لكُمْ﴾ [غافر/ ٦٥]، ويدعونه في كل مكان وزمان من دون حاجة إلى الوسائط، ولا يشغله شيء عن شيء وجعل لهم مساجد يذكر فيها اسم الله يدخلونها من دون حاجة إلى الإذن والمقدمات كقوله تعالى: ﴿وأقيمُوا وجوْهَكُمْ عند كلّ مسجدٍ وادعُوهُ مخلِصينَ له الدّيْنَ﴾ [الاعراف/ ٢٩]، وله الأمر والحكم في الدنيا والآخرة كقوله تعالى: ﴿ألا لهُ الخلْقُ والأمرُ تباركَ اللّهُ ربُّ العالمينَ﴾ [الاعراف/ ٥٤]، وكقوله تعالى: ﴿قلْ إنَّ الأمرَ كلَّهُ للّه﴾ [آل عمران/ ١٥٤]، يحيي ويميت وهو حيٌّ لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كقوله تعالى: ﴿واللّهُ يُحيي ويُميت والله بما تعملون بصيرٌ﴾ [آل عمران/ ١٥٦]، ويرزق ولا يُرزق ويطعم ولا يُطعم ولم يكن له ولي من الذل وكبّره تكبيراً، كقوله تعالى: ﴿فاطر السّموات والأرض وهوَ يُطعِمُ ولا يُطعَمُ﴾ [الانعام/ ١٤]، وليس له مماثل يعادله كقوله تعالى: ﴿ولمْ يكنْ لهُ كفواً أحدٌ﴾ [الاخلاص/ ٤]، بل هو أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

وقال سيد السجادين وزين العابدين (عليه السلام) في صحيفته «يا من لا تنقضي عجائب عظمته صلّ على محمد وآله واحجبنا عن الإلحاد في عظمتك، ويا من لا تنتهي مدة ملكه صلّ على محمد وآله». [الصحيفة السجادية، الدعاء الخامس].

مع الامام القائد:

عظمة البعثة النبوية الشريفة

إن بعثة النبي الأكرم تعتبر حركة عظيمة في تاريخ البشرية، عبر انقاذها للانسان وتهذيب النفس والروح والأخلاق البشرية، وكذلك عبر مواجهتها للمشاكل والصعوبات التي كانت تواجه البشرية في كل الأدوار ولا تزال، ان جميع الأديان في مواجهة مستمرة مع الشر والفساد من أجل ايجاد سبيل وصراط مستقيم نحو الأهداف السامية، إلا ان الدين الإسلامي فضلاً عن هذا يمتاز بخصوصية هي انه يعتبر علاجاً نافعاً لجميع العصور. وعندما نطالع في القرآن الكريم ﴿**هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة**﴾ نجد ان هذا لا يعني انه بمجرد مجيء الدين الخاتم والرسول الخاتم(ص)، فإن نفوس البشر قد تزكت أو سوف تتزكى وكذلك لا يعني أن البشرية بعد نزول القرآن سوف لا تلاقي في سيرها نحو الكمال المصاعب والموانع والشقاء، والذي نقوله بأن الرسول والإسلام جاءا من أجل تحكيم العدل وانقاذ المستضعفين وتحطيم الأصنام البشرية وغير البشرية. ليس بمعنى ان البشرية وبعد سطوع هذه الشمس المضيئة سوف لا تعاني من الظلم، أو

سوف لا يكون هناك طاغوت يحكم، أو سوف لا يتحكم صنم ما بمصير البشرية.

والواقع أيضاً يدل على ذلك، حيث انه بعد ظهور الإسلام ظهر في أقطار العالم وحتى في المحيط الإسلامي - وبالطبع بعد مرور عدة قرون - بعض الأصنام والطواغيت وتحملت البشرية أنواعاً من الظلم وبقيت نفس تلك المعضلات التي كانت تعاني منها.

إذاً فإن معنى وغاية وهدف البعثة والذي يتجسد في خلاص الانسان شيء آخر. فالذي جاء به الإسلام والرسول(ص) الى الناس هو العلاج الشافي لكل عصر، وهو الذي يقدر على القضاء على جهل الإنسان والوقوف بوجه الظلم والعنصرية وهو الذي يمنع من سحق الضعفاء على أيدي الأقوياء، بل هو الذي يعالج كل المشاكل التي كانت البشرية تعاني منها من بداية الخلق إلى اليوم.

ولكن الذي ينبغي الانتباه اليه هو ان هذا العلاج يشبه العلاج الطبي الذي يشخصه الطبيب للمريض، فاذا ما ترك ولم يعمل به أو سيء فهمه أو حتى لم يكن هناك الاقدام والشجاعة في استعماله فإنه لن يكون ذا أثر يذكر. فخيرة الاطباء عندما يصف علاجاً معيناً لأحدٍ ما، ويأتي ذلك ويهمل العلاج ولا يستعمله، حينئذ يفقد العلاج الأثر المرجو منه، فأي تقصير في هذا لذلك الطبيب الحاذق؟ وهكذا فإن المسلمين ولقرون عديدة قد أهملوا ما جاء به الإسلام واودعوه طي النسيان، ما أدّى الى محو المعالم القرآنية الواضحة في حياتهم، أو انهم أساؤوا فهمه ولكنهم تحركوا ضده، ولعلهم أدركوا ما جاء به الإسلام ولكن لم يمتلكوا تلك الشجاعة والجرأة المطلوبتين للتحرك به. او انهم قد تركوا واستطاعوا أن يحققوا شيئاً ما ولكنهم لم يضحوا للحفاظ عليه وحتى في عصر صدر الإسلام، فلو ان المسلمين لم يدركوا كلام الرسول أو لم يكن لديهم الشجاعة اللازمة للعمل به وكما أشار القرآن الى البعض من أمثال هؤلاء **﴿يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون إلا فراراً﴾** لما تحقق شيء وكل ما تحقق كان نتيجة للتضحية والتفاني والدفاع عن الإسلام.

إن أمير المؤمنين عليه السلام يقول في هذا المجال وبكل صراحة «ولعمري لو كنّا نأتي ما أتيتم لما قام للدين عمود ولا اخضرّ للإيمان عود» وعلى هذا الأساس فإن هذه أمور لازمة وضرورية بل هي علاج لجهل البشر، طبعاً لا نقصد بالجهل هنا ما يقابله في الجانب الآخر أي الاكتشافات والاختراعات العلمية ولكن نريد أن نقول بأن البشرية حتى إذا ما استطاعت أن تصل الى مراحل مختلفة من التطور العلمي، أو وصلت الى القمة في العلم، فإنها تعيش الجهل اذا كانت تجهل العلاقات الانسانية الصحيحة، أو انها لا تعتمد المساواة والعدالة بين البشر، ترى في الإنسان نظرة ازدواجية وطبقية من

حيث الحقوق والأحكام وهذا ما ابتليت به البشرية وجلب لها المآسي والآلام فبناء الحياة البشرية على أساس الظلم وتسلط الأقوياء على الناس وسحقهم للضعفاء وانعدام نور المعرفة والانسانية هو أيضاً عين تلك الجاهلية حتى مع وجود التطورات العلمية المادية وكما جاء في نهج البلاغة حول ظروف ظهور الإسلام والبعثة النبوة فهناك عبارات وجمل واضحة من قبيل (الدنيا كاسفة النور وظاهرة الغرور). وفي مجال آخر جاء (في فتن داستهم ودفعتهم باغلاقها وقامت على سنابكها) ومتى ما يحصل هكذا ظروف من تفشي الظلم وتسلطه على رقاب الناس وتجاوز القوى الكبرى على المستضعفين وتقاتل الاخوة وفساد الأخلاق فذلك هو اليوم الذي يجب فيه تقديم ذلك العلاج المفيد لكل وقت والذي هو الإسلام.

الذي يحدث اليوم في العالم هو انه أينما يسمع بحركة اسلامية ترى البعض من هنا وهناك يردّون عليها يكتبون بأن الإسلام قد أصبح قديماً ولا يفيد لهذا الزمن، وهذا يدل إما على عدم فهمهم لحقيقة ومحتوى الدين الإسلامي وإما على عدائهم له، فمنذ انتصار الثورة وأيادي الاستكبار بسبب حقدهم وعدائهم للجمهورية الإسلامية وثورتها يعلنون ويكتبون ويصفون الإسلام هنا بالرجعية أو بأنه قد عفا عليه الدهر ومضى. كلا فإن الذي تقصدون ليس رجعياً ولا قديماً، بل الدواء اللازم لآلام البشرية المزمنة فطالما هناك آلام فإن هذا الدواء يبقى هو العلاج، فالبعثة النبوية دائمة والإسلام الذي جاءت به تلك البعثة هو الذي يفيد في كل وقت وهو الحل للبشرية كلها. والأجدر بالشعوب الإسلامية قبل غيرها الانتباه الى أوضاعها والعودة الى الإسلام، لأن جميع الآلام والمعاناة التي كان يعاني منها الناس في العصر الجاهلي في الجزيرة العربية من الجهل والعصبية سائدة اليوم بين الشعوب الإسلامية، فالدول الإسلامية تعيش الفقر والجهل والتأخر، بل الاستبداد وتسلط القوى الكبرى وتفشي التفرقة والاختلاف بينهم. فأكثر من مليار مسلم يعيشون على هذه الكرة الأرضية والذين بإمكانهم أن يكون لهم دور مصيري في الحوادث المهمة في العالم، ولكن مع وجود المصاعب والمشاكل والتشتت الحاصل بينهم، فإنهم مع كونهم كتلة بشرية عظيمة وحتى فيهم العلماء والمفكرون أصبحوا في الهامش ودون أثر، لماذا؟ من الذي يستطيع أن يتغلب على تلك الموانع والمشاكل؟ الإسلام، وانبعاث لبعثة النبي الأكرم(ص) والرجوع إلى أحضان الإسلام.

طبعاً الأبواب أصبحت مفتوحة اليوم لهذا الطريق، فقد كان القرن التاسع عشر أو القرن الثالث عشر الهجري قرناً للدعوة الى الانبعاث ابتداءً من المرجع الإسلامي الكبير الميرزا الشيرازي

والذي تحدى الشركات البريطانية بفتواه المشهورة حيث استطاع أن يحرك شعباً بأكمله، ومروراً بالحركة الدستورية في ايران والحركات الإسلامية في الهند وكذلك الصحوة الإسلامية في غرب دنيا الإسلام، وحتى في منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا فقد تحرك فيها كبار رجال الإسلام، أمثال السيد جمال الدين وغيرهم.

فقد كان القرن الماضي قرناً للعودة والانبعاث للتحرك، أما القرن الحالي أي القرن الخامس عشر الهجري فهو قرن التجربة والعمل منذ ابتدائه فنرى الشعوب الإسلامية اليوم يملكون تجربة عمل يعملون فيها.

ولقد كانت الجمهورية الإسلامية بمثابة التجربة والنموذج الأول للمسلمين وكان هذا سبباً لتحملها الكثير من الصعاب. على الشعوب الإسلامية أن تقتدي بهذه التجربة وتستفيد منها في تحركها الإسلامي لتحقيق عمل أكبر مما حققه الشعب الإيراني وذلك بالاعتماد على الله سبحانه وتعالى وعلو الهمة. فلا سبيل للمسلمين إلا العودة الى الإسلام وتحقيق الحكومة الإسلامية، ولا أمل يرجى من الاعتماد على اعداء الإسلام والحاقدين عليه.

اليوم، ماذا يقولون وماذا يكتبون عن هذا الشعب وكيف يتعاملون معه وكل هذه تجارب للشعوب الإسلامية، أي شيء أجمل من هذه التجربة حيث استطاع شعب أن يقاوم كل الضغوطات والمصاعب التي أوجدوها له، كالحرب المفروضة التي دامت ثماني سنوات ومختلف الضغوط الاقتصادية منها والسياسية والثقافية فضلاً عن الحصار الاقتصادي والاعتداء العسكري، وعلى رغم من كل هذا ورغم أنف القوى الكبرى في العالم بقي شعبنا صامداً وأصبح يقوى يوماً بعد آخر، وهذه تجربة عزيزة وجذابة للمسلمين **﴿ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطاه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار﴾** ولقد تحقق كل هذا ببركة الإسلام، وطبعاً يتكلمون علينا عبر وسائل الاعلام من هنا وهناك ونحن لا نتعجب من ذلك، فالأبواق الدعائية من الدرجة الأولى في العالم يسيطر عليها الصهاينة والأمريكان، بل

لقد جاءت البعثة النبوية الشريفة بالعلاج الشافي الذي يحل كل المشاكل التي كانت البشرية تعاني منها من بداية الخلق إلى اليوم

اننا نعجب فيما اذا لم تهاجمنا ولم يتهمنا الاعلام الصهيوني، ليقولوا ما يشاؤون ولينعتونا بانواع التهم، وليطلقوا على المنظمات الخاصة بهم اسم الدفاع عن حقوق الإنسان كي تأتي وتتهم الجمهورية الإسلامية بنقض حقوق البشر.

حسناً أي شخص عاقل في العالم لا يسخر من هؤلاء؟ فأمريكا في كل تاريخها أو على الأقل تاريخها الأخير الذي نعرفه لا تملك إلا الجناية ضد الشعوب والبشرية جمعاء. فلا يهمنا هؤلاء بنقض حقوق البشر، فنحن نقول بأن حقوق البشر لا تتحقق إلا في ظل الإسلام والحكومة الإسلامية، والإسلام هو الذي يقول ﴿**ان الحكم إلاّ لله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه**﴾، وكل حكومة ظالمة تنقض هذا الحكم، ليس لأحد أن يحكم الناس إلا وفقاً لمعايير مقبولة عند الناس، في الجمهورية الإسلامية كل المسؤولين الذين يُسيرون أمور الشعب بشكل أو بآخر هم من انتخاب الشعب إما بشكل مباشر أو غير مباشر وحتى القائد، وهذا يعني أن النظام الإسلامي لا يكتفي فقط بوجود المعايير المقبولة بل إن انتخاب الشعب شرط لازم لا يمكن تجاوزه فهل هذه الديمقراطية أم تلك التي تحصل في ظل الاعلام الغربي الكاذب في الدول الغربية وحتى انهم لا يؤمنون بديمقراطيتهم الكاذبة التي يتزعمونها.

الحوادث التي حدثت في بلاد الجزائر أثبتت ذلك وكشفت عن أنّهم لا يعتقدون بأية ديمقراطية. أليست عملية الانتخابات وأخذ رأي الشعب هي من الديمقراطية؟ فلماذا إذاً لا يقبلون ذلك في الجزائر، فلماذا لا همَّ لهم إلاّ ضرب الإسلام هناك، فلماذا لا يدركون هذه الحقيقة، وللأسف حتى بعض المسؤولين الجزائريين أيضاً لا يريدون درك وقبول هذه الحقيقة ويقولون بأن ايران تتدخل في شؤوننا الداخلية، أي تدخل هذا، ألا تعرفون الشعب الجزائري، فهو نفس الشعب الذي جاهد طويلاً في طريق الإسلام وهو نفس ذلك الشعب المسلم فلماذا تهينون هذا الشعب وتقولون بأنّ ايران هي التي تعلّمه التحرك الإسلامي.

فالشعوب الإسلامية لا تنتظر كي يعلّمها أحد ما الإسلام، فهم مسلمون، والشعوب الإسلامية في الجمهوريات السوفياتية السابقة خير دليل على ذلك فعلى الرغم من مرور أكثر من سبعين عاماً على فرض فصل الدين عن السياسة عليهم وبمختلف وسائل القمع والقوة، ولكن رأيتم كيف انهم بدأوا يميلون نحو الإسلام من دون أن يوجههم أحد على ذلك، وهذا دأب المسلمين في كل مكان فالشعوب تريد الإسلام وتطلبه عن علم ومعرفة، فقرن من الدعوة بدأ يحقق نتائجه في دنيا الإسلام.

والشيء المسلّم به هو انه رغم كل العراقيل فإن النصر بالتالي سيكون من نصيب الشعوب. نحن والحمد لله نحمل معنا وبكل فخر واعتزاز تجربة الإسلام ونعلم بانّنا طالما بقينا متمسكين

بالإسلام فسوف تصوننا هذه العروة الوثقى الإلهية من كل زلة قدم **﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها﴾** لذا علينا أن نتمسك بأحكام هذه الحبل الإلهي في جميع أمورنا الاقتصادية، والبناء والإعمار.

إمامنا الراحل رحمة الله عليه ومعلم شعبنا والشعوب الأخرى قد أوصانا بهذه القضية حين قال (ما دمنا متمسكين بالاسلام فلا فشل هناك) طبعاً هذا لا يعني بأنه لا توجد صعوبات، هناك صعوبات يجب تحملها وكلها مقدمات للخلاص والرفاه، فالعزة والحرية والخلاص من سيطرة القوى الظالمة والوصول الى لذة الحكومة الإسلامية تصحبها مشاكل وصعوبات لا بد من الصمود أمامها وتحملها، وحتى في صدر الإسلام، فالمسلمون الأوائل قد تحملوا نفس الصعوبات ليثمر هذا التحمل ويصبح المسلمون لقرون عديدة سادة العالم والقوة الفريدة فيه، ولو أنّ الفساد قد دب في أركان الحكومات الإسلامية إلا انها استطاعت أن تحفظ ذلك البناء المستحكم ذلك البناء الأولي المرصوص، فعلينا أن نتحمل الصعوبات وعلى الشعوب الإسلامية الإيثار والتضحية في هذا الطريق حتى يستطيعوا عبور الموانع.

نحن والحمد لله نرى الأفق واضحاً، ونعتبر هذه الصحوة صحوة مباركة ونعتقد بأن حرية القوى الكبرى تصدأ أكثر يوماً بعد آخر، كما تلاشت احدى القوى الكبرى ولم يبق لها في الجغرافيا اليوم أثر بعد كل تلك القوة والسيطرة التي كانت تمتلكها فإن جريان الأحداث في العالم بهذا الشكل يبين لنا بأنّ حركة الأحداث في العالم وحركة التاريخ تسير نحو محو القوى الظالمة وفنائها في العالم، ورشد ونمو القيم إن شاء الله وطبعاً هذا لا يتم إلا بشرط السعي والمجاهدة في هذا الطريق حيث لا يمكن أن يحصل شيء دون مجاهدة ومثابرة وإيمان **﴿ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن﴾** فنحن وجميع المسلمين علينا التسلح بسلاح الإيمان ليفتح الله تعالى لنا أبواب رحمته وهذا هو طريقنا وطريق شبابنا المؤمن وطريق الشعب الذي جاهد للإسلام.

ما دمنا متمسكين بالاسلام فلا فشل

اسأل الله تعالى أن يأخذ بأيدينا جميعاً ويهدينا ويسددنا.

اسأله تعالى أن يُرضي عنا قلب امام العصر(عج) ويسره بنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بحثاً عن برنامج السير والسلوك

«.. إلهي وانّ الراحل اليك قريب المسافة.. وانك لا تحتجب عن خلقك إلا أن تحجبهم الآمال دونك..» (دعاء الإمام الحسين(ع) في يوم عرفة).

إن كل من يدرك حقيقة وجوده في هذا العالم سيرى - لا محالة - ان أمامه رحلة لا تكون نهايتها المكوث في القبر. فالدنيا ليست عند المؤمن إلا ممراً إلى حياة أخرى، وهي مكان العمل والزراعة ليوم يحصد فيه النتائج: **﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً﴾**. وعندما يدرك الانسان هذه الحقيقة، يعلم انه في سفر سواء قصده أم لا. وقد قال أمير المؤمنين(ع): «إذا كنت في ادبار والموت في إقبال فما أسرع الملتقى..» وقال (عليه السلام): «تجهزوا - يرحمكم الله - فقد نودي فيكم بالرحيل».

وحيث انه لا بد من غاية لهذا السفر، وبما ان الغاية ينبغي أن تكون كمالاً حقيقياً للإنسان، فإن سفر الإنسان الحقيقي يكون عبارة عن عبور مراحل النقص إلى الكمال. وإن من سلك هذا الطريق باختيار يعبر هذه المراحل صعوداً، ومن يعرض عنه ابتغاء عرض هذا الأدنى يتسافل نزولاً حتى يصبح أخسّ من التراب: **﴿ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً﴾**.

لقد كان هذا الفهم داعياً للكثيرين للبحث عن الطريق الصحيح الذي يوصلهم إلى المقصد. ولكن هل نجح الجميع وأدركوا مبتغاهم؟

إن دراسة أولية لهذا الأمر تبيّن مجموعة من العقبات التي تصل أحياناً إلى الحرف الكامل للسالك عن المقصد الحقيقي. وفي حال إهمالها فإنها تؤدي إلى معاداة هذا الطريق حتى مع وجود النية الصادقة في البداية.

فمن هذه العقبات عقبة عقائدية تتعلق بحقيقة الالوهية وخصائصها. أي أن السلوك الذي هو عبارة عن التوجه إلى الرب سبحانه يقوم على أساس المعاطاة الدائمة بين السالك والمقصود. وما لم يعرف السالك مقصوده (عزّ وجلّ) أو انه لم يدرك حقيقة معاملته له، فإن سلوكه سيكون مشوباً وناقصاً بما يؤدي إلى التوقف أو الانحراف. فالاعتقاد بعدالته واستمرار فيضه وقربه، كل هذا يعتبر شرطاً أساسياً من شروط السفر المعنوي. وعندما يكون الانسان شاكاً بالعدل الإلهي أو غير مدرك لحقيقته فإنه لن يعرف طريقه عندما يواجه الكثير من عقبات هذه الحياة. وكذلك فيما لو حصر فيضه تعالى وحدّه أو قيّده بالأسباب التي يعرفها فإنه سيتعرض للحرمان. وعندما يعيش المرء شعور البعد من جانب الله تعالى عنه سيفقد قوة السلوك ويتخبط بالموانع.. وان هذه النماذج ترجع إلى معرفة الالوهية. ولهذا فإن وجود الخلل العقائدي يعتبر من أهم عقبات المسيرة المعنوية للإنسان. وعلى هذا الأساس ينبغي لكل من يجد في نفسه عزماً على السير والسلوك أن يتعرف إلى عقيدته الأصيلة بالفكر والبرهان وأن يحكم بنيانها الشاك في نفسه. نعم، ليس مطلوباً في البداية ان يمتلك اليقين التام، لأن هذا اليقين يحصل من خلال الرياضة القلبية وعبور مراحل العبادة.

إن الاعتقاد بعدالة الله سبحانه واستمرار فيضه وقربه شرط أساسي من شروط السفر المعنوي

ومن العقبات التي لها عواقب وخيمة: عدم وجود المرشد المربي أو عدم تحديده بدقة. فالاجماع قائم بين أهل هذا العالم على ضرورة وجود الأستاذ المرشد، والتأكيد كبير على هذه النقطة وهي أن أعظم المخاطر لا يمكن النجاة منها دون هذا الأمر. وقد روي عنهم هذا الحديث: «هلك من ليس له حكيم يرشده». وعندما يتعمق الانسان في معرفة هذا الطريق، يجد عشرات المسائل العملية التي تحتاج إلى خبير قدير يفصل فيها.

إن من أكبر المآسي التي نعاني منها هي ان البعض قد وصلوا إلى شأن عملي أو علمي كبير إلا انهم لا يرتبطون بالمربي. وتجد بعدها الأخطاء تترا.

وهناك عقبة كبرى تعود إلى طبيعة فهم برنامج السير والسلوك إلى الله تعالى وهذه العقبة تنطلق من شبهات واحدة قد يعجب المرء من حصولها إلا انها واسعة الانتشار. وهذه الشبهات تتعلق بمعرفة الدين وعلاقته بالسير والسلوك. ومرجع هذه الشبهات إلى مسألتين أساسيتين.

الأولى تلك التي لا تجد في الإسلام برنامجاً دقيقاً للسير والسلوك. ولهذا فهي تبحث عنه في الخارج، رغم تقيدها بالأحكام الاسلامية عموماً.

والثانية هي التي تؤمن بأن دين الاسلام قد تضمن البرنامج السلوكي. وان السير والسلوك هو ذلك الجزء الجميل من الدين.

ولبيان تهافت وسقوط هاتين الشبهتين نرسم صورة أولية للإسلام. فهذا الدين الالهي إذا اعتبرناه مجموعة من التعاليم والمعارف يمكننا أن نقسم معارفه إلى قسمين. الأول ما يدور حول الحقائق الوجودية والتي لا دخل للذهن والاعتبار بها. أي انها موجودة سواء عرفناه أم لا. ولا شك في انها لم تكن باعتبار الناس واتفاقهم. فقد دلنا هذا الدين على حقائق كثيرة لم تكن لتخطر على بالنا ونحن مستغرقون في عالم الدنيا، وكشف امامنا عوالم الوجود بعد أن حصرناه في الطبيعة والمادة. وقد أنشأ هذا القسم من المعارف قسماً آخر يدعو الانسان الى العمل. وهذه الدعوة الموجودة في القسم الثاني تنطلق من الفطرة الصافية الانسانية. وبتعبير أدق تنسجم مع فطرة الإنسان. وبعبارة أكثر دقة ليست سوى الفطرة. يقول الله تعالى:

﴿.. فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم..﴾.

لهذا لا يمكن لأي انسان أن يتعرف إلى الرابطة الحقيقية بين المعارف النظرية والمعارف العملية إلا إذا كان يمتلك الفطرة الصافية. ولتوضيح الأمر بمثالين نقول ان المعرفة النظرية تثبت وجود إله واحد خالق ذي جلال وجمال لا حد لهما. ورغم ان هذه الحقيقة قد

يتعرف إليها كثيرون إلا انها لا تحدث الأثر المطلوب إلا في نفوس القلة القليلة منهم. وبالتحليل العلمي، ان هذه الحقيقة تدعو النفس إلى الخضوع والهيمان والصعق والفناء. هذه الحالات المعنوية هي تجلي تلك الحقيقة في النفس كما هو المطلوب. ولكن مع افتقاد الصفاء المطلوب في الفطرة لا يتحرك كيان الإنسان ولا يتأثر تبعاً لذلك والحقيقة الأخرى - في المثال الثاني - هي تلك الواقعة الفاجعة الكبرى في التاريخ أم المصائب والرزايا، عاشوراء الإمام الحسين(ع). فقد قتل في ذلك اليوم أعظم انسان في الوجود. ومن الواضح أن هذه المعرفة تدعو النفس الى التفجع والنحيب والحزن والبكاء المرير فمن فقد صفاء الفطرة يعجب من بكاء الناس في هذا المصاب رغم علمه بما حدث.

فخلاصة الحديث أن الاسلام قد ذكر جميع الحقائق الوجودية. وعرّف الناس إلى كل ما هو موجود ويكون وجوده مؤثراً في تكامل الإنسان ودلّهم على كيفية الوصول اليه. وحتى تلك الموجودات التي لا تأثير لمعرفتها في كمال الإنسان (كبعض النجوم أو المناطق الجغرافية..) فإن معرفتها تكون حاصل المعارف الكبرى. وبتبع ذلك بيّن الإسلام كل ما يحتاجه الإنسان للوصول إلى كماله النهائي وهو المعبّر عنه بالصراط المستقيم. قال الله تعالى: **﴿إن ربي على صراط مستقيم﴾**.

وحاصل الكلام ان جميع المعارف في الاسلام هي معارف عملية. ولا يوجد فيه معرفة نظرية بحتة. وان هذا الدين لم يترك صغيرة ولا كبيرة مما يحتاجه الانسان للوصول الى كماله إلا وبينها. وليس السلوك إلا مجموع التعاليم العملية التي ينبغي أن يقوم بها الملتزم. واتضح بناء عليه أن برنامج السير والسلوك ليس جزءاً من الدين، بل هو كل الدين.

إن برنامج السير والسلوك ليس أجنبياً عن الدين، ولا جزءاً من الدين وحسب، بل هو الدين كله

الآداب المعنوية للصلاة

في سر طهارة اللباس

تمثل الصلاة عند العارفين العبادة الجامعة لكل الأسرار. ولهذا فقد احتوت على جميع مراتب وأسرار العبادات. وأهل الله تعالى يبحثون من خلال أسرارها عن الحقائق، كما انهم يكتشفون أسرارها بالتعبّد.

وكما ان للصلاة أسراراً فإن لمقدماتها ومتعلقاتها أسراراً أيضاً. ولعل ادراك سر الصلاة لا يتم بدون ادراك سر المقدمات، مثلما ان الصلاة لا تصح بدون مقدماتها: «لا صلاة بدون طهور».

ولهذا يبحث العارفون عن أسرار المقدمات كمقدمة للبحث عن سر الصلاة. وان رعاية شروط اللباس من المقدمات الضرورية للصلاة. ولهذا نقدمه في البحث عن الآداب المعنوية للصلاة.

ان للتأكيد على طهارة اللباس الذي هو ساتر البدن فائدة أساسية تُعلم من خلال المقدمات التالية:

الأولى: ان جميع مراتب النفس حاضرة في محضر الله تعالى.

الثانية: اللباس هو الذي يستر عيوب الجسد.

الثالثة: لا يصح أن يرد البدن إلى الصلاة بدون ساتر.

الرابعة: يشترط في صحة الورود إلى الصلاة طهارة الساتر.

وحيث ان الصلاة تمثل هذا الحضور

الإرادي لتمام مراتب النفس، وحيث ان حضور النفس لا يتحقق في عالم الدنيا بدون حضور البدن، وبما ان صحة الحضور البدني متوقفة على ستره وطهارة ساتره وهو اللباس، فإن الحضور المعنوي موقوف على طهارة اللباس.

ويستفاد من هذا التشريع ان الأمر بطهارة اللباس مطلق ويسري الى جميع مراتب النفس. وذلك لأن كل مرتبة من مراتب النفس تمثل ساتراً للمرتبة الأعلى. وما لم تحصل طهارة المرتبة فلن ترد الى محضر الله تعالى. وما لم يحصل الحضور لا تتم الصلاة، لأن الصلاة هي «مقام العروج إلى مقام القرب والحضور في محضر الانس».

ولأجل تحقق الطهارة لا بد من معرفة القذارات المتعلقة بكل مرتبة وكيفية التطهير.

ولنبدأ بذكر كلمات الامام في كل مجال مع التوضيح المطلوب.

أولاً: حقيقة الصلاة هي الحضور والقرب.

ثانياً: يجب مراعاة آداب الحضور في محضر القدس لملك الملوك. وذلك لأن رعاية الأدب شرط الحضور، كما انها شرط البقاء في المحضر.

ثالثاً: من الذي يكون حاضراً؟

يقول الإمام(س): «وحيث إن أدنى المراتب والمراحل لظهور النفس التي هي قشر القشور والبدن الملكي الصوري وأعلى المقامات والحقائق فيها التي هي لب اللباب ومقام سر القلب، كلها حاضرة في محضر الحق المقدس...». أي ان النفس بتمام مراتبها الوجودية تكون حاضرة في محضر الله تعالى لأن العالم كله محضر الله.

رابعاً: يجب على الإنسان أن يلتفت الى هذا الحضور وبمراعاة آدابه يحصل له الحضور الاختياري الذي هو سر كماله. فالحضور مصطلح يطلق على معنيين ها هنا. الأول الجبري الطوعي الذي لا مناص منه وهو ظهور حقيقة المالكية والولاية الالهية: **﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾**. **﴿ولله يسجد من في السماوات والأرض﴾**. أما الحضور الاختياري فهو عبارة عن شهود الحضور الأول. وله شروط أهمها رعاية آداب المحضر. وتأتي الصلاة لتعلم الانسان أدب الحضور الاختياري.

يقول الإمام(س): «فالسالك أيضاً لا بد أن يستحضر جميع الجنود الظاهرة والباطنة لممالك السر والعلن ويعرضها أمام محضر الحق جل وعلا. ويجب أن يقدم جميع الامانات التي وهبه الله تعالى اياها بيدي الجمال والجلال وأن يردها اليه كما كانت في كمال الصفاء والطهارة من دون تصرف أحد من الموجودات».

خامساً: ضرورة الالتفات الى المخاطر.

يقول الإمام(س): «ففي أدب الحضور مخاطر كثيرة لا يجوز للسالك أن يغفل عنها لحظة واحدة».

وسر ذلك ان هذه الغفلة تؤدي إلى الوقوع في تلك المزالق التي تكون سبباً لطرد الانسان من المحضر وغفلته النهائية عنه.

سادساً: ان كل مرتبة من مراتب النفس تمثل ساتراً للمرتبة الأعلى، يقول الإمام(س):

«وليتفطن إلى انه كما ان هذا اللباس الصوري ساتر فهو لباس للبدن الملكي، فالبدن ساتر للبدن البرزخي. والبدن البرزخي موجود الآن، ولكنه في ستر البدن الدنيوي وحجابه. والبدن البرزخي ساتر ولباس وحجاب للنفس، والنفس ساتر للقلب، والقلب ساتر للروح، والروح ساتر السر، وهو ساتر اللطيفة الخفية، إلى غير ذلك من المراتب، وكل مرتبة ساترة للمرتبة العالية..».

سابعاً: الاستفادة المعنوية من الأمر بتطهير الساتر الظاهري. يقول الإمام(س):

«ولا بد له أن يجعل طهارة اللباس الذي هو ساتر للقشر (بل قشر القشر) وسيلة لطهارة الالبسة الباطنية..».

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: **﴿وقد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير﴾**.

ويقول الإمام: «فليعلم انه كما لا تتحقق صورة الصلاة بدون طهارة اللباس والبدن، لأن القذارات التي هي رجز الشيطان مبعدة عن محضر الرحمن ومانعة من وروده، كذلك فإن قذارات المعاصي.. من موانع الورود في محضره».

ثامناً: ما هي قذارات المراتب المختلفة للنفس؟

يذكر الإمام في هذا المقام أربعة مقامات للنفس ويبين القذارات المتعلقة بها. وهذه المقامات أو المراتب هي:

١ ـ البدن الدنيوي، وقذارته تلك النجاسات المعروفة والمذكورة في الدنيا.

٢ ـ البدن البرزخي، وقذاراته ارتكاب الذنوب والمعاصي.

٣ ـ البدن الملكوتي، وقذاراته الأخلاق الذميمة.

٤ ـ القلب وقذاراته حب الدنيا والاعتماد على الخلق.

ولكن من الذي يدرك هذه الحقائق، ولماذا نجد الكثيرين لا يعتقدون بها بل وينكرونها علناً؟

يذكر الإمام سبباً أساسياً لذلك ويحذر قائلاً: «.. وما دام الانسان في حجاب الدنيا لا يطّلع على ذلك البدن الغيبي وطهارة لباسه وقذارته وشرطية ومانعية القذارة فيه. ولكن في اليوم الذي يخرج من هذا الحجاب، فإن رائد السلطنة الباطنية ويوم الجمع يطويان

بساط تفرقة الظاهر، وتطلع شمس الحقيقة من وراء الحجب المظلمة الدنيوية، وتنفتح عين البصيرة الملكوتية الباطنية، وتغلق البصيرة الحيوانية الملكية، وعندها يدرك بعين البصيرة أن صلاته كانت فاقدة للطهارة إلى نهاية الأمر. وانه كان مبتلىً بآلاف الموانع التي كان كل واحد منها بحد ذاته سبباً لبعده عن محضر الحق. ومع آلاف التأسفات، لا يوجد في ذلك اليوم مجال لجبران ما فات ولا تبقى حيلة للانسان، بل الحسرة والندامة، ندامة لا انتهاء لها وحسرة لا حد لها: ﴿وأنذرهم يوم الحسرة إذ قُضي الأمر﴾.

فاسمع أيها القارىء الكريم كلام الامام حينما يقول:

«ان تطهير اللباس الباطني من شرائط تحقق الصلاة الباطنية وصحتها، وما دام الانسان في حجاب الدنيا فلن يطلع على البدن الغيبي وإذا جئنا أولاً إلى البدن الدنيوي فإن ساتره هو ذلك القماش ولهذا فإن قذارته هي تلك النجاسات والخبائث التي ذكرت بالتفصيل في كتب الأحكام العملية، وعلى السالك أن يتعرف إلى تلك الاحكام جيداً، لأن أول ورود له موقوف على الطهارة منها.

ثم يأتي بعدها البدن البرزخي وقذاراته هي الذنوب والمعاصي التي يرتكبها البدن بأعضائه وجوارحه. أي ان اللباس هنا هو البدن. يقول الإمام (س):

«فالمتلبس بالمعاصي قد نجّس ساتر البدن البرزخي، ولا يتمكن مع هذه القذارة من الورود الى محضر الحق..».

لهذا ينبغي أن يعرف السالك جميع المعاصي الظاهرية. وبيانها بالتفصيل قد جاء في الرسائل العملية، بالإضافة إلى الاحكام الولايتية. فعندما يخالف الانسان حكم الله يكون قد نجّس لباس البدن البرزخي.

ومن بعده يأتي البدن الملكوتي، وقذاراته هي: «الأخلاق الذميمة التي يلوّث كل منها الباطن، ويبعد

إن تطهير اللباس الباطني من شرائط تحقق الصلاة الباطنية وصحتها وما دام الانسان في حجاب الدنيا فلن يطلع على البدن الغيبي

الانسان عن المحضر، ويطرده من بساط قرب الحق، وان أصول جميع الذمائم ومبادءها هي العجب والتكبر والتظاهر والتعصب، وكل منها مبدأ كثير من الذمائم الأخلاقية ورأس كثير من الخطايا» (الآداب المعنوية).

فها هنا يبدأ تهذيب النفس بالتخلص من الأخلاق الرذيلة وقذارات هذه المرتبة التي هي لباس التقوى. وذلك «بناء التوبة النصوح والرياضة الشرعية». فالرياضة القلبية اما أن تكون شرعية ترجع إلى فقيه جامع للشرائط وإما أن لا تكون فليحذر الذين يقومون بالرياضات الباطنية عن أي شخص يأخذون لأنه من الممكن ـ لا سمح الله ـ أن لا تنتج مثل هذه الرياضة إلا المزيد من الرذائل وتحكم أصول الرذائل والعياذ بالله.

«فإذا فرغ السالك من هذه الطهارة، عليه أن يشتغل بتطهير القلب الذي هو الساتر الحقيقي، وتصرّف الشيطان فيه أكثر، وقذاراته سارية إلى سائر الألبسة والسواتر، وما لم يطهّر لا تتيسر سائر الطهارات».

أهم قذارات لباس القلب حب الدنيا والاعتماد على الخلق. فأما حب الدنيا فهو رأس كل خطيئة ومنشأ جميع المفاسد. يقول الامام(س):

«.. وما دام حب الدنيا في قلب انسان لا يتيسر له الورود الى محضر الحق ولا تتحقق المحبة الالهية التي هي أم الطهارات..». وذلك لأن حب الدنيا وحب الله لا يجتمعان في قلب واحد ولو كان حب الدنيا مثقال حبة خردل. قال الله تعالى: **﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾**.

ونظراً إلى أن حب الله الذي هو أب الطهارات وأصلها لا يتحقق مع وجود حب الدنيا في القلب فقد ذكر الامام انه لم يهتم بشيء في كتاب الله ووصايا الأنبياء والأولياء(ع) وخصوصاً أمير المؤمنين(ع) مثلما اهتم بترك الدنيا والزهد فيها والاتقاء منها الذي هو من حقائق التقوى.

أما طريقة الطهارة من حب الدنيا فتقوم على الأسس التي ذكرها الإمام وهي: «ولا تحصل هذه المرتبة من التطهير إلا»:

١ ـ بالعلم النافع.

٢ ـ والرياضات القلبية القوية.

٣ ـ وصرف الهمة في التفكر بالمبدأ والمعاد.

٤ ـ وانشغال القلب بالاعتبار من أفول الدنيا وخرابها.

٥ ـ وكرامة العوالم الغيبية وسعادتها». (آداب الصلاة).

ومن قذارات هذه المرتبة: «الاعتماد على الخلق الذي هو شرك خفي، بل هو عند أهل المعرفة شرك جلي» (آداب الصلاة) ولأجل تحصيل هذا التطهير يجب الوصول الى مقام التوحيد الأفعالي للحق تعالى الذي هو منبع الطهارات

القلبية.

ومعنى التوحيد الافعالي بحسب ما يفيده البرهان هو «انه لا مؤثر في الوجود إلا الله (وهذا أحد معاني لا إله إلا الله)». والتأثير يشمل الرزق والنصر والتعلم والموت والاحياء.. أما مقام التوحيد الافعالي فهو الذي يعيش فيه السالك مستغنياً عن الخلق وقد صرف همته الى الحق، فلم تأخذه الأسباب وقد خرج من الخوف والحزن.

ولكي لا يحصل التوهم بأن التوحيد ليس إلا علماً يستوطن الذهن. قال الإمام(س):

«وفي عقيدة الكاتب أن جميع العلوم هي عملية حتى علم التوحيد. ولعله يستفاد كونه عملياً من كلمة التوحيد التي هي تفعيل، لأنه بحسب ما يناسب الاشتقاق يكون التوحيد عبارة عن التوجه من الكثرة إلى الوحدة وجعل جهات الكثرة مستهلكة ومضمحلة في عين الجمع» (آداب الصلاة).

ولهذا أيضاً بيّن الإمام ان مجرد العلم البرهاني لا ينتج التوحيد الحقيقي. بل ربما يكون سبباً لظلمة القلب وكدورته ويمنع الانسان من الوصول إلى المقصد الأعلى.

يقول الإمام(س): «وما لم يصل هذا المطلب البرهاني إلى القلب ويصبح صورة باطنية له، لم نعبر من حد العلم إلى حد الإيمان..»

«فلهذه الجهة نكون نحن مع العلم بالبرهان بهذا المطلب الالهي الشامخ واقعين في التكثير [مقابل التوحيد]. وليس لدينا خبر عن التوحيد الذي هو قرة عين أهل الله، ندق طبل «لا مؤثر في الوجود إلا الله»، ومع ذلك نمد عين الطمع ويد الطلب إلى كل من هو أهل وغير أهل» (آداب الصلاة).

ع.ن.

إن أهم قذارات لباس القلب حب الدنيا والاعتماد على الخلق فإن حب الدنيا رأس كل خطيئة ومنشأ جميع المفاسد

أحكام اللقطة في الإسلام

معناها:

اللقطة في الأصل هي كل مالٍ ضائع لا يد لأحدٍ عليه، وفي اصطلاح الفقهاء هي كل ما التقط من المال أو الإنسان أو الحيوان أو غيره مما له قيمة عند العرف ولا يُعرف صاحبه، فهذه ثلاثة أقسام سنتطرق إلى كل قسم منها تباعاً بعنوان مستقل تجنباً للاشتباه والخلط بينها.

أولاً: لقطة المال:

ونعني به كل ما له قيمة مالية عند العقلاء، سواء كان نقوداً رسمية متداولة أو ذهباً أو ساعةً أو محفظةً أو أي غرضٍ آخر تتجاوز قيمته الدرهم الواحد.

وحكم هذه اللقطة التعريف عنها سنةً كاملة فإن لم يجد صاحبها خلال المدة تخيَّر الملتقط بين أمور ثلاثة.

إما حفظها من دون ضمان، وإما التصدق بها مع الضمان، وإما تملكها مع الضمان أيضاً.

يقول الإمام الصادق(ع) في جوابه عن لقطة المال «**يعرّفها حولاً، فإن أصاب صاحبها ردّها عليه، وإلاّ تصدّق بها، فإن جاء طالبها بعد ذلك خيَّره بين الأجر والغرم**[1] **فإن اختار الأجر فله الأجر، وإن اختار الغرم غرم له وكان الأجر له**».

هذا إذا كان المال أكثر من درهم، أما

ما كان دون الدرهم فيجوز تملكه من غير فحص ولا تعريف.

عن الإمام الصادق(ع) «**إن كانت اللقطة دون درهم فهي لك، فلا تعرّفها**».

ثانياً: لقطة الحيوان:

الحيوان الضائع يسمى ضالة، ويجوز التقاطه على كراهية لقول الرسول الأعظم(ص) «**لا يأوي الضالّة إلا الضال**» وروي عن الإمام زين العابدين(ع) أنه كان يقول في جوابه عنها: «**هي لأهلها لا تمسّوها**».

وترتفع الكراهية إذا كانت في معرض الهلاك، أو خيف عليها من السباع والوحوش، بل التقاطها في هذه الحالة أفضل من تركها كما لا يخفى.

حكم الضالة إذا وجدت في المناطق المسكونة عدم جواز أخذها وامتلاكها، ولو فعل ضمن، إلا إذا كان الحيوان في معرض الخطر فيجوز حينئذٍ التقاطه، ويجب على الملتقط الفحص عن صاحبه، وإذا يئس من معرفته تصدّق به أو بثمنه.

أما إذا وجدت في المناطق البادية حيث لا سكن ولا عمران فهنا حالتان:

الأولى: إذا خيف عليها من الهلاك جاز أخذها ووجب التعريف عنها سنة كاملة، فإن لم يجد صاحبها جاز بيعها أو أكلها مع الضمان، وجاز ابقاؤها عنده أمانةً لصاحبها من دون ضمان.

الثانية: إذا لم يخف عليها من السباع أو الهلاك لم يجز أخذها بأي نحو من الأنحاء.

ثالثاً: لقطة الإنسان:

أشرنا فيما تقدم أن الضائع قد يكون انساناً وقد يكون حيواناً وقد يكون مالاً، وتقدم الكلام حول القسمين الأخيرين، ونتكلم هنا عن الإنسان الضائع أو الصبي المنبوذ كما يسميه الفقهاء، ومتى يصح

كل ما له قيمة مالية عند العقلاء وهو ضائع لا يد لأحد عليه فهو لقطة

التقاطه؟ وكيف تثبت للملتقط عليه ولاية الحفظ والحضانة والإنفاق؟

وقبل كل شيء ينبغي التنبيه الى أن المراد باللقيط الذي يجوز التقاطه وتترتب عليه أحكام اللقطة هو الذي نبذه أهله ورموه وأعرضوا عنه لسبب من الأسباب، ولذا سمي منبوذاً، أما الصبي الضائع الذي لم ينبذه أهله، فلا يجوز التقاطه، بل يُسلّم إلى أهله فإنهم أولى الناس بحفظه ورعايته، ولا يجوز أن يتقدمهم أحد في ذلك، وكذا الصبي المنبوذ إذا عرفنا له كافلاً كالأب والجد والأم وغيرهم ممن له الحق في حضانته، فإنه يعطى لكافله وحاضنه، وإن امتنع ألزم به قهراً عنه، بل لو التقطه شخص ثم نبذه فأخذه آخر ألزم به الأول لكونه صار كافلاً.

وقد اتفقت كلمة الفقهاء على وجوب التقاط الصبي دون المميّز وجوباً كفائياً إذا كان في معرض التلف والهلاك، أما إذا لم يُخف عليه من التلف أو الهلاك فالتقاطه أمر مستحب على عكس لقطة المال والحيوان.

أما المميّز والبالغ فلا يجوز التقاطهما، لاستقلال الثاني بنفسه، وعدم الدليل على الأول، نعم يجب اسعافهما إذا كانا في معرض الهلاك، تماماً كإنقاذ الغريق وإطعام الجائع المضطر، ولكن وجوب الإسعاف شيء، واجراء أحكام الإلتقاط عليه شيء آخر.

شروط الملتقِط:

. يشترط فيمن يلتقط الصبي المنبوذ أن يكون بالغاً عاقلاً راشداً، لأن للملتقط نوعاً من الولاية على اللقيط، وليس للصبي والمجنون والسفيه الأهلية لشيء منها، بل هم بحاجةٍ إلى من يتولى أمرهم.

. إذا كان اللقيط محكوماً بإسلامه كما لو التقط من مكان فيه مسلمون يشترط في الملتقِط أن يكون مسلماً لأن الإلتقاط يجعل للملتقط نوعاً من الولاية على اللقيط كما أشرنا ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللهُ لِلكَافِرِينَ عَلى المُؤمِنِينَ سَبِيْلاً﴾، ولأنه لا يؤمن أن يحمله الملتقِط على ما يدين به، وعليه فإذا التقطه غير المسلم انتزع منه.

ولاية الملتقِط:

إذا توافرت الشروط في اللقيط والملتقط تثبت الولاية للثاني على الأول، والولاية هنا هي أن الملتقط أحق وأولى الناس جميعاً بحفظ الطفل ورعايته وحضانته وتربيته وتنشئته حتى يبلغ ويملك أمره، لا يزاحمه أحد في ذلك، إلا إذا ظهر من هو أحق بالولاية والحضانة عليه كأحد الأبوين أو الأجداد أو الأقارب الذين تنتقل إليهم الحضانة عند عدم وجود الأبوين والأجداد، حيث يخرج الطفل مع وجود واحد من هؤلاء عن عنوان اللقيط الذي لا كافل له.

وإذا عجز الملتقِط عن حضانة الطفل

ورعايته بالمعروف سلّمه إلى الحاكم الشرعي، لأن العجز يُسقط التكليف والحاكم ولي من لا ولي له.

تبقى النفقة على الطفل اللقيط فإنها من واجبات الحاكم الشرعي، إذ لا ولاية للملتقط إلا في الكفالة والحضانة تماماً كالأم التي تملك الحضانة دون الإنفاق، فإن تعذر انفق عليه بالمعروف ورجع بما أنفق على اللقيط بعد بلوغه ويساره إذا شاء.

قال الإمام الصادق(ع): «**المنبوذ حر، فإذا كبر فإن شاء توالى إلى الذي التقطه، وإلا فليَرُدّ عليه النفقة، وليذهب فليوال من شاء**».

الدرهم الشرعي المعتبر في اللقطة هو ما يقارب غرامين ونصف من الفضة

قواعد عامة في اللقطة:

* الدرهم الشرعي المعتبر في اللقطة هو ما يقارب غرامين ونصف من الفضة.

* مدة التعريف الواجبة سنةً كاملة لا يشترط فيها التوالي، ويجوز فيها استنابة الغير.

* إذا كانت اللقطة مما لا تبقى لسنة كاللحم والفواكه والخضروات وما إلى ذلك جاز للملتقِط أن يقوّمها على نفسه ويتصرف فيها بأكلها أو بيعها أو غير ذلك، فإذا وجد صاحبها بعدها ضمن مثلها أو قيمتها.

* اللقطة في مدة التعريف أمانة في يد الملتقِط لا يضمنها إلا مع التعدي أو التفريط.

* لو علم الملتقِط بأن التعريف لا فائدة فيه، أو حصل له اليأس من وجدان مالكها قبل تمام السنة سقط وجوب التعريف وتخيّر بين الأمور الثلاثة المتقدمة في لقطة المال.

علي عبد المنعم طالب

(١) أي خيّر الملتقِط المالك بين إمضاء الصدقة وبين الضمان.

قبسات من حياة العلاّمة الطباطبائي

في ذكرى عروج روح العلاّمة السيد محمد الحسني الطباطبائي إلى الملكوت الأعلى وارتقائه الى ذروة الكمال الإنساني بعد أن أفنى بدنه ونفسه كي يشيد دين الله وينشر الحقائق القرآنية وأصول المعارف الإلهية، حيث ارتحل في الرابع عشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٨١ في مدينة قم مخلفاً وراءه تراثاً عظيماً من المعارف الإنسانية، القرآنية، الفلسفية والعرفانية، بل تاركاً وراءه مؤلفات تحوي في طياتها كل ألوان المعارف الإلهية، لا يسعنا إلا أن نقف على أعتاب حضرته نلتمس من سيرته دروساً وعبراً تكون لنا منارات هدى كي تضيىء قلوبنا وعقولنا ولا سيما أن حياته كانت تجلياً لحقيقة حياة أئمتنا المعصومين لأن أمثال العلامة الطباطبائي هم أفضل مرآة وآية وممثل لتلك الأرواح الطاهرة ولأنهم مرآة صافية قد صقلت فهم ينطقون عن ذوات الطهر ويصبحون آيات إلهية وحججاً ربانية تدعو للحق. وحسبما يقتضيه المقام سوف نستعرض بعضاً من حقبات حياته وتاريخه الشريف.

١) نسبه وولادته:

أما نسبه فمن جهة الأب يعود إلى الامام الحسن المجتبى(ع) وهو من سلالة ابراهيم بن اسماعيل الديباج. ومن جهة الأم من أولاد الإمام الحسين(ع) ولهذا نجده في آخر كتبه التي ألفها يختم بالتوقيع التالي السيد محمد الحسني الحسيني الطباطبائي.

ومن اللافت للنظر أن آباء وأجداد العلامة هم من العلماء حتى الجد الرابع عشر وكان الجد السادس المعروف بالسيد الميرزا محمد علي القاضي قاضي القضاة في منطقة آذربيجان وقد وسع علمه وفقهه وقضاؤه كل المنطقة ولذلك لقب بالقاضي وانتقل هذا اللقب الى أولاده من بعده. أما تسمية العلامة بالطباطبائي فقد روي أن ذلك يرجع إلى أن أباه أراد أن يشتري له ثوباً وهو طفل فخيره بين قميص وقبا فقال طباطبا يعني قبا قبا. وقيل إن أهل السواد لقّبوه كذلك ويعني بلسان النبطية سيد السادات.

أما مولده فقد ولد السيد محمد حسين بن السيد محمد بن السيد محمد حسين بن الميرزا علي أصغر شيخ الإسلام الطباطبائي القاضي في ٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٢١ هجرية المصادف عام ١٨٩٢م في مدينة تبريز في أسرة اشتهرت بالفضل والمعرفة.

٢) نشأته وأوضاعه المعيشية:

فقد العلامة الطباطبائي أمه وهو في السنة الخامسة من عمره ولم يصل الى السنة التاسعة حتى فقد أباه أيضاً ولم يكن له منهما إلا أخ هو السيد محمد حسن. وقد عاشا معاً جنباً إلى جنب حتى كبرا وأنهيا دراستهما الابتدائية وتابعا دراسة المقدمات في تبريز. وقد أمضى كل منهما ١٠ سنوات في النجف الأشرف منشغلين في التحصيل واشتركا معاً في الدروس الفقهية، الأصولية والفلسفية والعرفانية والرياضية.

وعلى صعيد المعيشة كما يلاحظ

فإن العلاّمة كان من شجرة عائلة محترمة، معروفة وبارزة في آذربيجان، وقد كان مصدر معيشته وأخيه محصوراً بزراعة الأرض التي كانا يملكانها في قرية شاد آباد تبريز منذ الطفولة وقد ورثاها عن اسلافهما. وكان اعتماده الأساسي في معيشته على الزراعة لأنه لم يكن ليقبل بأن يأخذ من سهم الإمام بتاتاً بالرغم من أن عائدات الزراعة لم تكن تكفي إلا المقدار اللازم والضروري من الأمور الحياتية. ولقد كانت حياة العلامة كحياة اسلافه من العلماء العظام حياة شديدة البساطة بعيدة كل البعد عن الرفاه والتكلف لا يأخذ لها إلا الحد الأدنى من اهتمامه.

٣) دراساته وملكاته العلمية:

لقد كان سماحة العلامة الطباطبائي آية عظيمة ليس فقط في الفلسفة والإحاطة بتفسير القرآن الكريم، وليس فقط في فهم الأحاديث وإدراك معانيها وأبعادها سواء الروايات الأصولية، أم الفرعية، وليس من ناحية الجامعية والشمولية بالنسبة لسائر العلوم وإحاطته بالمعقول والمنقول، بل وأيضاً من ناحية التوحيد والمعارف الإلهية والواردات القلبية والمكاشفات التوحيدية والمشاهدات الإلهية القدسية ومقام التمكين واستقرار التجليات والجلوات الذاتية في جميع عوالم النفس وزواياها. فالعلامة الطباطبائي ذلك البحر من العلم والمعرفة، النبع المتفجر بالإضافة لجامعيته وتبحره في العلوم جامعاً بين العلم والعمل، ذلك العمل المنعكس عن الرشحات النفسية والصادرة عن طهارة سره، كان جامعاً بين العلوم والكمالات الفكرية وبين الوجدانيات والأذواق القلبية وبين الكمالات العملية والبدنية وحقاً كان رجل الحق الذي تحقق وجوده بالحق. وذلك من خلال علمه الوافر ونفسه الرائدة نحو الحق. ولقد تمت دراسته على الشكل التالي:

لقد درس الفقه على يد أستاذه المرحوم آية الله النائيني والمرحوم آية الله الكمباني واستفاد في الفقه من آية الله الأصبهاني حيث استغرقت دراسته في هذا المجال مدة عشر سنوات.

أما الفلسفة فلقد درسها على يد الحكيم المتأله المعروف المرحوم السيد حسين البادكوبي ودرس مع أخيه السيد محمد حسن الطباطبائي على يديه «الأسفار»، «الشفاء»، و«المشاعر» وغيرها. وكان يوليه

أستاذه اهتماماً خاصاً وقد أمره بأن يدرس الرياضيات حتى يرفع من قدرته على الاستدلال والبرهان.

أما بخصوص المعارف الإلهية والأخلاق وفقه الحديث فقد درس عند العارف الكبير الحاج الميرزا علي القاضي(قده) وقد تربى على يديه في السير والسلوك والمجاهدات النفسانية والرياضات الشرعية. ولم يكن ليطلق العلامة لقب الأستاذ إلا على المرحوم القاضي. وفي حال ذكر علماء آخرين لم يكن ليذكره معهم في مجلس واحدٍ احتراماً له وتبجيلاً لشخصه.

كان العلاّمة الطباطبائي يجيد علم الجبر والمقابلة والهندسة الفضائية بالاضافة للهندسة المسطحة والرياضيات الاستدلالية وكان أستاذاً في علم الهيئة القديمة بحيث كان يمكنه استخراج التقويم بسهولة ويسر وكان أستاذاً في الأدب العربي وعلم البيان والبديع وعلم المعاني.

وكان للعلامة ملكة رائعة وفريدة في فن الخط على نسق «نستعليق» أي نسخ تعليق وهو خط فارسي معروف وفي الخط الفارسي "شكسته" من أجمل وأفضل ما خطه أساتذة فن الخط. وكان للعلامة اطلاع على العلوم الغريبة كالرمل والجفر ولكنه لم يُرَ ممارساً لها قط. كما كانت له مهارة عجيبة في علم الأعداد وحساب الجمل والأبجد وطرقه المختلفة.

وعلى الرغم من كل ما وصل اليه من كمالات علمية ومعارف إلهية كان انساناً متواضعاً جليلاً خلوقاً شديد الحياء نزيهاً خالياً من التكلف لا يظهر أمر عباداته فإننا لا نشاهد شيئاً عن احيائه لليالي والعبادات والاعتكافات في مسجدي السهلة والكوفة ومن الواضح أنه أخفى ذلك لأن الحديث عن ذلك يكون سخيفاً وتافهاً في مقام عام للناس وبالأخص من أستاذٍ لم يقم بخطوة واحدة نحو الجاه والحظوة وحب الظهور والأنانية، ثم إنه كان يرى بأن الشروط الحتمية لطي طريق الله هو كتمان السر فكيف به ينسى عباداته المستحبة التي هي سر بينه وبين ذات الحي القيوم ليجعلها بين أيدي الجميع؟ وهكذا أخفى سائر عباداته عن الجميع.

٤) منهجه العلمي:

كان العلامة مفكراً عميقاً إذ إنه لم يكن ليمر على المطالب العلمية بسهولة، فإذا لم يصل الى عمق المطلب ويكشف جميع جوانبه لم يكن يرفع عنه أبداً ولم

يكن ليخرج عن دائرة البرهان في الأبحاث الفلسفية مميزاً بين المغالطة والجدل ولم يكن ليخلط بين المسائل الفلسفية والشهودية والعرفانية ولا يدخل أية مسألة شهودية أثناء التدريس في المسائل الفلسفية وفي هذا كان يختلف عن صدر المتألهين والحكيم السبزواري.

كان يعتقد بالوجود التشكيكي في أبحاث الوجود وينادي بالوحدة التي نادى بها العرفاء ولا يراها منافية للتشكيك بل هي في الدرجة العليا والمقام الأرفع من التشكيك عند العارف لأنه بوجود التشكيك يجد الوحدة.

ودرّس في الحوزة العلمية لمدينة قم عدة دورات فلسفية سواء في «الأسفار» أم «الشفاء» حتى عد الفيلسوف الأوحد في عالم الإسلام.

وفي السنوات الأخيرة قام بتدريس بعض الطلاب الخواص دورة في مستوى بحث الخارج في الفلسفة وكان من ثمرته كتابا «بداية الحكمة» و«نهاية الحكمة». ولم يكن الصديق والعدو ليختلف على أنه الاختصاصي الوحيد في الفلسفة الشرقية في كل العالم. ويقال إن أمريكا دريت به قبل ثلاثين سنة أفضل مما أدركه الايرانيون ولأجل احضاره الى أمريكا لتدريس الفلسفة الشرقية طُلب من شاه ايران محمد رضا ذلك وقد طلب الشاه من آية الله العظمى البروجردي (رضوان الله عليه) أن يقنعه ولكن العلامة لم يقبل بذلك.

كان يعتقد العلامة بأهمية وضرورة الإطّلاع على أخبار وروايات الأئمة(ع) في البداية قبل الدخول في الفلسفة. وكان ينتقد من يقول كفانا كتاب ربنا. لأن الروايات، مشحونة بالمسائل العقلية العميقة والدقيقة التي تستند الى البرهان الفلسفي والعقلي وبدون معرفة الفلسفة والمنطق وإدراك الطريق في البرهان والقياس الذي ينمي العقل كيف يمكن للإنسان أن يلج هذا البحر العظيم للروايات؟ وكيف يصل إلى اليقين والثبات في الأمور العقائدية بدون التقليد والشك فيها؟.

آراؤه في العلماء:

كان العلاّمة يمجد ذكر المرحوم الملا محسن الفيض القاساني ويقول عنه: «إنه رجل جامع للعلوم» أو يندر أن نجد مثيلاً له في الجامعية داخل العالم الاسلامي ومع ملاحظة أنه كان يرد في كل علم بصورة مستقلة ولا

يخلط بين أي واحد منها. وكان أيضاً يجل ابن سينا ويعتبره أقوى من صدر المتألهين في فن البرهان والاستدلال الفلسفي ولكنه كان معجباً بصدر المتألهين وبمنهجه الفلسفي في هدم الفلسفة اليونانية والإتيان بأسلوب جديد وحديث كأصالة الوجود والوحدة والتشكيك في الوجود وايجاد مسائل جديدة كقضية امكان الأشرف واتحاد العاقل والمعقول والحركة الجوهرية والحدوث الزماني للعالم على هذا الأصل ونظائرها.

وكان يعتقد أن فلسفة صدر المتألهين هي أقرب للواقع، وقد أشاد بخدمته لعالم العلم والفلسفة، ولأنه لم يندفع نحو المدرسة المشائية فقط بل جمع بين الفلسفة الفكرية الذهنية والإشراق الباطني والشهود الكلي وطبقهما على الشرع الحنيف. وقد أثبت صدر المتألهين في كتبه «الأسفار الأربعة» و«المبدأ والمعاد» و«العرشية» والعديد من الرسائل الأخرى عدم وجود اختلاف بين الشرع وبين المنهج الفكري والشهود الوجداني وإن هذه الينابيع الثلاثة تنبع من نبع واحد، وكل واحد يؤيد الآخر.

وكان يعتقد أن صدر المتألهين قد أخرج الفلسفة من الضياع والإندراس ونفخ فيها روحاً جديدة ولهذا يمكن أن نعده محيي الفلسفة الإسلامية وكان بالإضافة إلى ابن سينا والفارابي فلاسفة من الطراز الأول والخواجة نصير الدين وبهمنيار وابن رشد وابن تركة فلاسفة من الدرجة الثانية.

تلامذته:

بالنسبة للمكانة المرموقة التي احتلها العلامة في عالم الفلسفة والمعرفة أصبح ركناً من أركان الحوزة العلمية في قم. ولتعدد حلقات دروسه العلمية في التفسير والفقه والأصول وغيرها راح عدد كبير من فضلاء الحوزة وطلابها يختلفون الى حلقاته ويتفيأون ظلال علومه، فتتلمذ عدد كبير عليه وجمع غفير نهلوا من عذب علومه حتى أن درس الفلسفة الذي كان يلقيه في الحوزة كان يحضره ما يقارب المئة تلميذ. وكان من ألمع من درّس العلامة الشيخ مرتضى المطهري (رحمه الله). وشخصيات قيادية أمثال السيد موسى الصدر، الشهيد الدكتور بهشتي، الشهيد الدكتور مفتح وجمع من أساتذة الحوزة العلمية الدينية بقم.. كالشيخ الجوادي الآملي والشيخ

المحمدي والشيخ مصباح اليزدي والسيد الحسيني الطهراني وغيرهم.

٥) مؤلفاته:

أ ـ لقد عني العلامة الطباطبائي بالكتابة والتاليف وكان من آثاره العديد من الكتب والرسائل منها:

أصول الفلسفة، الأعداد الأولية، بداية الحكمة في الفلسفة، نهاية الحكمة في الفلسفة، تعليقات على كتاب الأسفار الأربعة لصدر المتألهين الشيرازي، تعليقات على كتاب أصول الكافي للكليني، تعليقات على كتاب بحار الأنوار للمجلسي، تعليقات على كتاب الكفاية في علم الأصول للخراساني، كتاب التوحيد، رسالة في الاعتباريات، رسالة في المجاز، رسالة في الانسان قبل الدنيا، رسالة في الانسان في الدنيا، رسالة الانسان بعد الدنيا، رسالة في التحليل، رسالة في التركيب، رسالة في الذات، رسالة في علم الامام، رسالة في القوة والفعل، رسالة في المشتقات، رسالة في المغالطة، رسالة في النبوءات والمنامات، رسالة في نظم الحكم، رسالة في الوحي، رسالة في الوسائط، رسالة في الولاية، رسالة في الإسلام، علي والفلسفة الإمامية، القرآن في الإسلام، الحكومة في الإسلام، المرأة في الإسلام، من روائع الإسلام، منظومة في قواعد الخط الفارسي، مباحثاته العلمية مع البروفسور هنري كوربان، الميزان في تفسير القرآن.

ب ـ موجز عن الميزان في تفسير القرآن:

يعتبر كتاب الميزان في تفسير القرآن ليس فقط أهم ما كتب العلامة الطباطبائي بل أهم ما كتب في تفسير القرآن وذلك لعدة مزايا حواها هذا الكتاب ولخصائص عدة ضمنها اياه العلامة أهمها المنهج التفسيري الذي اتبعه العلامة والذي استفاده كما قال من آية الله الحاج ميرزا علي القاضي وهو تفسير الآيات بالآيات أي استنباط مفهوم ومغزى آية القرآن من القرآن نفسه مطبقاً للروايات الصادرة عن أهل بيت العصمة التي تقول: «إن القرآن يفسر بعضه بعضاً» وهذا يؤكد أن آيات القرآن قد تنزلت من مبدأ واحد وهو كلام واحد لا يؤثر تقدم بعض الآيات أو لحوقها على البعض الآخر في المعنى الكلي المستفاد من الآية وبناءً عليه فإن جميع القرآن بحكم كلام واحد وخطاب واحد قد جاء من متكلم واحد، وكل جملة فيه يمكن أن تكون قرينة ومفسرة لكل الجمل الأخرى. إذاً

فالميزة الأهم في هذا التفسير مبنية على تفسير الآيات بالآيات وتخليص معاني القرآن من القرآن.

ولقد راعى العلامة في ذلك المعاني الكلية للألفاظ الموضوعة وليس خصوص المعاني الجزئية الطبيعية والمادية المأنوسة لذهن الانسان وأيضاً تحديد موارد الجري والانطباق وفصلها عن متن المدلول المطابقيّ للآيات. ولقد عالج الأبحاث المختلفة منها الروائية، الاجتماعية، التاريخية، الفلسفية والعلمية كل واحد على حدة بدون الخلط أو المزج بين الموضوعات وعلى هذا الأساس عولجت المسائل المتعلقة بعالم اليوم وآرائه وأفكاره والمدارس والمذاهب الموجودة بشكل كافٍ ومستوفٍ وطبقت على قانون الاسلام المقدس وحُددت مواقع الجرح والتصويب والرد والايراد أو النفي والإثبات وأجيب بأفضل نحو على الاشكالات التي أوردت على الشريعة الاسلامية المقدسة من قبل المدارس الشرقية والغربية الإلحادية والكافرة منها. ومن خصائصه أيضاً أنه قام بحماية مذهب التشيع وقد أدى هذا الدور المهم من خلال الأبحاث الدقيقة والعميقة واظهار مواضع الآيات بلغة وبيان بديع دون إثارة الحمية الجاهلية ونيران العصبية بالاعتماد على نفس الآيات القرآنية وتفسيرها بنحو لا يقبل الرد والانكار بواسطة الروايات التي نقلها العامة أنفسهم كما جاء في تفسير الدر المنثور وغيره وقد أجلى المطالب في كل موضوع من المواضيع الولائية وأثبت الولاية العامة والكلية لأمير المؤمنين(ع) والأئمة(ع) وبخصوص المسائل المتعلقة بالأخلاق تحدث عنها بشكل مبسوط مفصل وفي المسائل العرفانية بصورة دقيقة ولطيفة مختصرة وفي جملة قصيرة كان يظهر عالماً واسعاً من العلم. وقد جمع في تفسيره بين المعاني الظاهرية والباطنية للقرآن وبين العقل والنقل وأعطى كل شيء حظه وقد لاقى هذا التفسير رواجاً هائلاً في الدول العربية والاسلامية نظراً لشموليته وواقعيته. وحقٌ للعلامة الشيخ محمد جواد مغنية أن يقول : (منذ أن حصلت على «الميزان» تعطلت مكتبتي وانهمكت في مطالعة الميزان فقط). ولا يسعنا في الختام إلا أن نسأل الله تعالى له علو الدرجات وأن يجزيه عن الاسلام والمسلمين خير جزاء المحسنين.

نزهة عرفانية

﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى..﴾ [الإسراء/ ١١٠]:

في الكافي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى خلق اسماً بالحروف غير متصوت [بدون صوت] وباللفظ غير منطق [لا يُنطق] وبالشخص غير مجسد، وبالتشبيه غير موصوف، وباللون غير مصبوغ منفي عنه الأقطار مبعد عنه الحدود محجوب عنه حسّ كل متوهم مستتر غير مستور.

فجعله كلمة تامة على أربعة أجزاء معاً ليس منها واحداً قبل الآخر فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق اليها، وحجب واحداً وهو الاسم المكنون والمخزون، فهذه الأسماء التي ظهرت. فالظاهر هو الله، تبارك وتعالى، وسخر سبحانه لكل اسم من هذه الأسماء أربعة أركان فذلك اثنا عشر ركناً، ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسماً منسوباً اليها فهو: الرحمن، الرحيم، الملك..

فهذه الأسماء وما كان من الأسماء الحسنى حتى تتم ثلاثمئة وستين اسماً فهي لهذه الأسماء الثلاثة، وهذه الأسماء الثلاثة أركان، وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة، وذلك قوله عزّ وجلّ: **﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾**.

● (تذييل) ثمرة على سور الحديقة: في الأسماء الحسنى:

ما يظهر من خلال الروايات الواردة عن المعصومين عليهم السلام أن أسماء الله الحسنى لا تنحصر في تسعة وتسعين ولكن من خاصية هذه الأسماء التسعة والتسعين انه من دعا بها استجيب له، ومن أحصاها دخل الجنة.

ثمرة لغوية

﴿له مقاليد السموات والأرض والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون﴾ [الزمر/٦٣]:

مقاليد بمعنى مفاتيح وهو جمع لا مفرد له من لفظه.

ومفاتيح السماوات والأرض خزائنها، قال تعالى **﴿ولله خزائن السماوات والأرض﴾** [المنافقون/٧] وخزائنها غيبها الذي تظهر منه الأشياء، والنظام الجاري فيها.

أما ملك الله تعالى لمقاليد السموات والأرض فهو كناية عن ملكه تعالى لخزائنها التي منها وجودات الأشياء، وأرزاقها وأعمارها وآجالها.. قال تعالى: **﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾** [الحجر/ ٢١]...

زهرة جلالية

﴿لها سبعة أبواب كل باب منهم جزء مقسوم﴾ [الحجر/٤٤]:

الظاهر ـ والله أعلم ـ كون جهنم لها سبعة أبواب هو كون العذاب المعد فيها متنوعاً الى سبعة أنواع. وثم ينقسم كل نوع إلى أقسام وذلك حسب الذين سيمكثون فيه. وذلك يكون أيضاً، حسب المعصية التي توجب الدخول الى ذلك الباب وبهذا تنقسم الطرق المؤدية والأسباب الداعية الى المعاصي.

وقد جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام في تفسيره لهذه الآية انه قال: «إن جهنم لها سبعة أطباق بعضها فوق بعض، (ووضع إحدى يديه على الأخرى، فقال): هكذا وإن الله وضع الجنان على الأرض، ووضع النيران بعضها فوق بعض، فأسفلها جهنم، وفوقها لظى، وفوقها سقر، وفوقها الجحيم، وفوقها السعير، وفوقها الهاوية».

عطر جمالي

﴿جنات عدن مفتحة لهم الأبواب﴾ [ص/٥٠]:

لم يرد في القرآن الكريم كم هو عدد أبواب الجنة، لكن ما جاء عن أبي عبد الله عن جده عن علي عليهم أفضل الصلاة والسلام، قال: «إن للجنة ثمانية أبواب: باب يدخل منه النبيون والصديقون، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون، وخمسة أبواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا.

فلا أزال واقفاً على الصراط أدعو وأقول: ربِّ سلّم شيعتي ومحبي وأنصاري ومن تولاني في دار الدنيا فإذا النداء من بطنان العرش قد أجيبت دعوتك وشفعت في شيعتك، ويشفع كل رجل من شيعتي ومن تولاني ونصرني وحارب من حاربني بفعل أو قول في سبعين ألفاً من جيرانه وأقربائه.

امراء الجنة

عندما أقرأ وصية مربية لشهيد فأنني أشعر بالحقارة والضعة

الامام الخميني(قده)

ولد الشهيد المجاهد هاني طه (ياسر) في بلدة ميس الجبل في قرى الشريط المحتل وذلك في عام ١٩٧٥، بعد ذلك انتقلت عائلته الى بيروت الغربية بسبب ظلم اليهود والعملاء حيث استقرت العائلة في منطقة خندق الغميق.

بدأ الشهيد منذ نعومة أظفاره التردد الى المساجد واستماع المحاضرات من العلماء المجاهدين الذين يصفهم الإمام الخميني قدس سره «لا هدف لهم سوى اصلاح الأمة والمحافظة على استقلال البلاد، وانهم مظهر الإسلام ومظهر النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله)».

بعد هذه المرحلة انضم الشهيد الى التعبئة ثم بدأ بالعمل العسكري في الجنوب مع انه عُرِض عليه العمل في غير الجنوب لكنه رفض إلا العمل ضمن صفوف المقاومة الاسلامية.

أما عن تعامله مع أهله فكان صاحب خلقٍ رفيع، يحب اخوته ويوقرهم وكان عطوفاً عليهم بدرجة كبيرة، وكان دائماً يطلب رضا والدته ومسامحتها.

كان الشهيد ياسر يواظب على زيارة عاشوراء دائماً، وكان يخشع في صلاته وكان هذا يظهر على الشهيد بشكل واضح.

علاقته بالعمل:

كان يحب اخوته المجاهدين كثيراً ولا يحب أن يفارقهم ويستحيل أن يؤذي أيَّ فردٍ منهم، وينقل عنه أحد رفاق دربه واصفاً اندفاعه للعمل في خط

الشهيد الاستشهادي

هاني علي طه «ياسر»

المقاومة والتزامه بالتكليف الشرعي أنه قال لأحد مسؤولي المقاومة «**إذا جاءني تكليف بأن أفجر نفسي في الهواء الطلق من دون وجود أي عدو فسأفعل**».. وسأترك التعليق على هذا الكلام للقارىء.

شارك الشهيد هاني طه في الكثير من العمليات النوعية منها عملية سجد وبئر كلاّب، وعملية السويداء. حاز الشهيد على تنويه غرفة عمليات المقاومة الاسلامية أكثر من مرة. استشهد في الملحمة الحيدرية الاستشهادية بتاريخ ٩٤/١٢/١١ في منطقة مرجعيون.

وصية الشهيد هاني علي طه «ياسر»:

يقول الشهيد في بداية وصيته: ان شاء الله تكون الليلة الأخيرة.

إلى أمي الحنونة: أرجو منك يا أمي أن لا تبكي عليّ اذا كان لا بد من الدموع فعلى سيد الشهداء الإمام الحسين(ع).

إلى أختي العزيزة أهدي سلامي اليك يا أم أحمد أرجو منك الدعاء في الصلاة والاستغفار لي وأرجو المعذرة منك يا عزيزة قلبي.

إلى أخي العزيز المجاهد سلام عليك يا أخي الكبير. تحية من أخيك الصغير هاني طه. أخي ابق محافظاً على دماء الشهداء لا تترك خط حزب الله إن أهم ما في هذه الدنيا يا أخي طهارة القلب والايمان والنية الصافية.

إلى أخي الصغير كيف حالك ان شاء الله تكون في خير أرجو من أخي الأكبر

أن يعلمه أمور الدين. وأن يبتعد عن خط الفاسقين. والحمد لله رب العالمين.

الوصية الى الاخوة المجاهدين:

أرجو الالتزام بخط أهل البيت(ع) وأرجو الالتزام والطاعة لولي الأمر القائد آية الله السيد علي الخامنئي. وأرجو التعرف على صاحب العصر والزمان الامام المهدي(عج) لأن بالآلام تقبل الأعمال. وأرجو الحفاظ على دماء الشهداء على خط سيد شهداء المقاومة الاسلامية وشيخ شهدائها خط جميع الشهداء وهو خط المقاومة الاسلامية وأرجو الحفاظ على قول الامام الخميني (قدس الله سره) يجب أن تزول «اسرائيل» من الوجود. أرجو الطاعة للسيد ثقة الإمام(قده) حجة الاسلام والمسلمين السيد حسن نصر الله، اطلب منكم الالتزام بالتكليف الشرعي ونظم أمركم واتقوا الله لعلكم ترحمون.

الوصية الى الاخوة: الذي عاشرتهم في المنطقة أرجو منكم المسامحة والدعاء والاستغفار لي وزيارة قبري اذا كان لي قبر وقراءة الفاتحة عن روحي وان شاء الله أكون من الشهداء. وأكتب هذا الدعاء الذي كنت أردده في كل الأوقات هو ان بحق وليك وحبيبك الحجة ابن الحسن وبحق أهل الكساء الخمسة(ع) أن يرزقني شهادة قتل في سبيلك يتمزق فيها جسدي وتقر بها عيني وان تجمعني مع سيد الشهداء واصحابه وأهل بيته(ع) وشهداء المقاومة الاسلامية.

اخوكم هاني علي طه

سوف أشتاق اليك

أيها المقاوم..
أرى فيك أشياء.. وأشياء..
أرى في جبينك الشامخ.. شموخ الجبال..
نور الهداية..
أرى في نظرة عينيك الخجولتين..
سحراً.. وعلماً.. وقضية..
أرى في ابتسامة ثغرك..
حباً.. عشقاً.. وحزناً..
فخراً.. عزاً.. وكرامة..
أيها الراحل من غير توقيت..
مهلاً..
دعني أمسح عن جبينك عرق الجهاد المقدس..
دعني.. أسقيك شربة ماء..
دعني.. أقبل يديك.. ورجليك.. وأنر مسيرك..
أيها النجم المائل إلى الأفول..
أنت الحي.. وفرحي...
أنت أريج الزهور.. وعطر الورود.. يعبق أنفاسي حتى الروح..
أيها الراحل..
أنا أعلم أن ذنبك.. ليس سوى حرصك.. على أن تكون هذه الأرض حرة.. كما خلقها الله..
أناديك.. يا من لا يُتعبك المسير.. وأقول.
عهداً.. ووعداً سأحيا على ذكراك.. وأعمل بوصاياك..
نعم.. إنه القدر المحتوم..
سوف أهديك صلاتي.. ودعائي.. ووردتي الحمراء
أيها الراحل.. تواريت عني.. وبقيت يدي تلوح مودعة.. كم أنا فخورة بك..
أعشق دربك.. وخطاك..
سوف أشتاق اليك.. نعم.. سوف أشتاق اليك كثيراً.. كثيراً..

قرأن لك

كان الغزالي ـ العالم الاسلامي المشهور ـ من أهالي طوس، وهي قرية تقع بالقرب من مدينة مشهد، وفي ذلك الوقت، أي في القرن الخامس الهجري، كانت مدينة نيشابور مركزاً للعلم والمعرفة حيث كان روّاد العلم يقصدونها من جميع الانحاء.

وكان الغزالي من جملة من جاء الى نيشابور وجرجان لطلب العلم وكسب الفضل، وقد حاز فعلاً على جانب عظيم منهما على يد أساتذةٍ بارعين. وكانت طريقة الغزالي في الدرس أن يدوّن ما يلقيه عليه الأستاذ على ورقة حتى لا ينساه، فتكونت لديه من هذا الطريق مجموعة من المخطوطات كتبها خلال فترة الدراسة ولمّا عزم على الرجوع الى وطنه جمع هذه المخطوطات ووضعها في محفظة وسار مع القافلة يريد وطنه، فشاء القدر أن يخرج على القافلة قطاع طرق ليسلبوا كلّ ما في القافلة من مال. فلما وصل دور الغزالي شاهدوا محفظة المخطوطات فأرادوا

السائل والمرير

قال عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام:

يا بُنَيَّ احفَظ عنّي أربَعاً وأربَعاً، لا يضُرّك ما عمِلتَ معهُنَّ: إنَّ أغْنَى الغِنَى العقْلُ، وأكبَرَ الفَقْرِ الحُمْقُ، وأوحَشَ الوحشَةِ العُجبُ، وأكرَمَ الحسَبِ حسْنُ الخُلُقِ.

يا بُنَيَّ إيّاكَ ومصادَقَةَ الأحمَقِ، فإنَّهُ يريدُ أن ينفَعَكَ فيضُرُّكَ، وإيّاكَ ومُصادَقَةَ البخِيلِ، فإنَّهُ يقْعُدُ عنْكَ أحوَجَ ما تكُونُ إليْهِ، وإيّاكَ ومُصادَقَةَ الفاجِرِ، فإنَّهُ يبيعُكَ بالتّافِهِ، وإيّاكَ ومصادَقَةَ الكذّابِ، فإنَّهُ كالسَّرابِ يقرّبُ عليْكَ البعيدَ،

أخذها منه فتوسل اليهم الغزالي أن يدعوها له، فظنّوا أنّ في داخلها متاعاً ذا قيمة، فلما فتحوها وجدوا فيها كتباً وأوراقاً، فسألوه ما هذه؟ وما انتفاعك بها فأجابهم: انها تنفعني ولا تنفعكم.

. وما الذي تستفيده من أوراق كهذه؟

. انها ثمرة عدة سنين من الدراسة واذا اخذتموها مني فستضيع معلوماتي كلّها وستذهب اتعابي هباء.

. أحقاً أنّ كلّ ما تعلمته هو في هذه الأوراق؟

. نعم..

فقالوا له إن العلم الذي يكون قابلاً للسرقة ليس بعلم فتركت هذه الكلمة أعمق الأثر في نفسه وأحدثت تغييراً في استعداده وذكائه. اذ انه كان الى ذلك الحين كالببغاء في تعلمه، يسجّل كلّ ما معه عن أساتذته على الأوراق، ولكنه أخذ بعد سماعه لهذه الكلمة يدرّب ذهنه على التفكير ويعوّده على الحفظ، فكان يدوّن الدروس والمسائل المهمة في دفتر ذهنه بدلاً من تسجيلها على الورقة. يقول الغزالي عن تاثره بتلك النصيحة الثمينة: انّ من أحسن النصائح التي نوّرت حياتي الفكرية تلك التي سمعتها من قطاع الطرق.

ويبَعُدُ عليكَ القَريبَ.

وقال عليه السلامُ لقائلٍ قالَ بحضرَتِهِ أستغفرُ الله: ثَكِلَتْكَ أمُّك! أتدْرِي ما الاستِغْفارُ؟ إنَّ للاستغْفَارِ درَجَةَ العِلِّيِّينَ، وهُوَ اسمٌ واقِعٌ على ستَّةِ معانٍ: أوَّلُهَا النَّدَمُ على ما مضَى، والثَّانِي العزْمُ على تَرْكِ العوْدِ إلَيْهِ أبداً، والثَّالِثُ أن تؤدِّي إلى المخْلوقينَ حُقوقَهُمْ حتَّى تلقَى الله عزَّ وجلَّ أمْلَسَ لَيْسَ عليكَ تبعَةٌ، والرَّابعُ أن تَعْمِدَ الى كلِّ فريضَةٍ عليْكَ ضيَّعْتَهَا فتؤَدِّيَ حقَّهَا، والخامِسُ أن تعْمِدَ إلى اللَّحْمِ الَّذِي نبَتَ على السُّحْتِ فتُذِيبَهُ بالأحزَانِ حتَّى تُلْصِقَ الجلْدَ بالعظْمِ، وينشَأَ بينَهُما لحمٌ جديدٌ، السَّادِسُ أن تُذيقَ الجسْمَ ألَمَ الطَّاعَةِ كما أذَقْتَهُ حلاوَةَ المعْصِيَةِ، فعِنْدَ ذلِكَ تقولُ: أسْتَغْفِرُ اللهَ.

مقابلة

لقاء مع الأديب الاستاذ سليمان كتاني

هذا حوارٌ طويل آخر، أوجزه لقرّاء المجلّة.. وهذا محاوَرٌ آخر تستضيفه صفحاتنا بمحبة استضافنا هو بمثلها، وبفسحة أكبر من الأدب المعجون بخبرات السنين وتتابع الأيام.. وصدق الجمال في جمال التعبير وهذا موضوعٌ آخر ما زاده الدهرُ إلا خلوداً، وما سلبته الأيام شيئاً من جدّته وتجدُّده وتجذره عميقاً في الوجدان الانساني. وهذه مقدّمة أخرى ولكنني أرفض كتابتها لأنني أشعر أن حواراً كهذا مع محاور نسجته خمائل الأيام حريراً ودمقساً وقطيفة في حب النفر البيض الغُرّ الميامين عن موضوع ليس كمثله موضوع. هكذا حوارٌ لا يحتاج تقديماً ولا يتطلب تأخيراً. وأراني أمام الموضوع وواضعه، أمام «كتاني بسكنتا» بل نسيجها المخملي الأنيق لغةً وآداباً أشارك الشاعر الداغستاني «رسول ممزاتوف» رأيه بالمقدمة التي يراها تشبه رجلاً يجلس أمامنا في المسرح بكامل مساحته المضروبة طولاً بعرض وبقبعة تناسب هذا «الحاصل» وليس هذا فقط ولكنه يجلس على قلق كأن الريح تحته تقلّبه يميناً ويساراً: إذاً هو يرى المقدمةَ حاجزاً بين النص وقارئه وأنا أراها كذلك مع حوار مماثل. لذلك أقول ألا بُعْداً للحواجز. ولتكن الكلمة الأخيرة مهداة إلى «كل من يستهويه علي بن أبي طالب(ع) في بطولة القيم وفتح كوى النفس على الحق والخير والجمال».(*) ولنقرأ معاً مع سليمان كتّاني عن علي في يوم علي ما قاله فيه عاشق علي حتى ثمالة العمر وبقايا الذاكرة..

*** لِمَ وكيف ومتى كتبت؟؟ وما هي أبرز العوامل المساعدة على إنجاز الفكرة مكتوبة؟؟**

- بأناقةٍ في الكلمة التي تحترم القيمة الروحية للفكر كتبت، كان قصدي وما زال تجميل الحروف كي تتجمع ثوباً لائقاً بعظمة الفكر. منذ كنت في العشرين من عمري بدأت رحلة الكتابة لمجتمع أراه عظمةً ونُبلاً في انسانيته وكان اهتمامي الفطري بالقضايا الانسانية الكبيرة ورجالها أهم العوامل المساعدة على اتخاذي هذه الوسيلة للتعبير لا الجو الطبيعي الجميل الذي يحيطني كما يحلو للبعض أن يتصور.

*** لماذا لم نقرأ لك شعراً في كل ما كتبت رغم ان نثرك يواصل حدود الشعر إن لم يتفوق عليه أحياناً؟؟**

- أوزان الشعر وتفعيلاته قيد ثقيل يعرقل سيل الكتابة وتقييد الفكر العظيم بقافية وتفعيلة أمرٌ ابتعدت عنه دائماً وحاولت أن أكتب نثري بمداد الجوهر في الشعر.

*** إذاً أأعتبر اجابتك تحيةً للحداثة وشعرائها؟ وأن الحداثة اذ تكتسب بك أديباً كبيراً بعمره وتجربته الأدبية منتصرة؟؟**

- طبعاً! أنا أعتبر وأقدّر روح التجديد والسلاسة والانطلاق في الشعر الحديث. الشعر بحد ذاته دعوةٌ مفتوحة على مدى الحرية لذلك أرفض تقييده بقافيةٍ صغيرة قد تعجز عن ايصال معنى قيّم إلا في بيتين أو ثلاثة، الشعرُ طوعٌ لشعراء الحداثة المجرّبين والمثابرين وهم بنظري عباقرة. طالما أتوا بالمعاني المتلاحقة المتلاصقة على أساس أن الكلمة في خدمة المعنى، الذي يقصد بذاته لا بذات الصورة والقالب الموجودين أصلاً لتزيين المعنى وتلوينه لغايات جمالية فنية.

*** إن كان الأمر كذلك، أين يقع ديوان العبقرية العربية في الشعر عند سليمان كتاني؟؟**

- عندما يقع البيت الواحد من الشعر في نفسي وبأسرتي استجمله حتى ولو كان موزوناً. كان المتنبي عبقري البيت والبيتين من الشعر، لاحظي عظمة هذا البيت:

أتحسب انك جرمٌ صغيرٌ
وفيك انطوى العالم الأكبر؟؟

هذه فلسفة كاملةٌ استطاع تحديدها بيت واحد من الشعر. لذلك لا قيمة لكل

ذلك الحشو الذي لا يخدم إلا في اظهار قيمة البيت الواحد.

*** هل من تأثيرات وذكريات خاصة تربطك بابن منطقتك ناسك الشخروب ميخائيل نعيمة؟؟**

- إنه يملأ رفاً من رفوف مكتبتي وهو صديق لم يستطع الموت تغييب صداقته، التقي معه في فلسفته الاجتماعية واختلف معه في مبادىء أخرى بيَّنتها في كتابي عنه «ميخائيل نعيمة بيدر مفطوم». كنا نتبادل الزيارات والمودات.

*** حدِّثتني قبل بدءِ حوارنا عن قيمة الصدق في الكلمة؟ في أي كتاباتك اعتمدته مضافاً إلى جمال شعرك المنثور؟؟**

- في كل كتاباتي! ما كتبت إلا ما أشعر به وان كنت تريدين تحديد هدفٍ لسؤالك يتعلق بما كتبته عن آل البيت(ع).

فإليك الجواب صادقاً: ما كنت أعرف آل البيت قبل كتابتي عن عميدهم، عن علي أمير المؤمنين والذي ما كنت أعرفه قبل أن يطلب مني الكتابة عنه، حتى النبي الأعظم ما كنت أعرفه. ولا أخفي عنك أنني ما استطعت الكتابة عنهم إلا بعد أن قرأتهم ملياً في الكتب والتاريخ.

*** وماذا بعد القراءة والتعرف؟؟ كيف رأيت أقطاب آل البيت؟ وكيف استطعت الغوص في عوالمهم البعيدة الغور والمدى؟ ألم تشعر لحظة انك تسبح عكس تيارك في بحورهم المتماوجة وسع الكون؟؟**

- بعد القراءة أكبرت الرجال، وبعد التعرُّف أكبرت الأئمة. أكبرت العظمة في الأهداف. لم تكن لملمة أمةٍ مشرورةٍ على هذه المساحات الغبراء مسألة سهلة وقد قام بهذا محمدٌ(ص) وعلي(ع). أما الغوص في عوالمهم فهو غوص في عالمي، الصدق والبطولة. والسُباحة ما بينهما لا تعني اطلاقاً انني أسبح عكس تيَّاري. وإن كنت تقصدين في هذه العكسية مسيحيَّتي فأنا لا أتردد في القول. كلنا مسلمون لله.

ثمة سلامٌ مطلق لعيسى(ع) وسلام آخر لمحمد(ص)، لذلك أقول.

جاء اسلام محمد(ص) عناقاً لإسلام المسيح(ع) الذي يكبره بـ أربعمئة أو خمسمئة من السنين، وكان المسيح مثالاً للرجال العظام وللأنبياء الكرام المجسَّدين في محمد وعلي والزهراء(ع).

*** يقول جبران: «عظماء الدنيا ثلاثة: المسيح، محمد وعلي». ما هي مداميك العظمة المشتركة بين هذه الشخصيات الثلاثة حتى جمعهم جبران في حكم واحد؟؟**

- إن دراسة الشبه بين العظماء يتطلب مجهوداً بحثياً شاقاً. ثمة لون انساني جامع لا ينفي التمايز بين هؤلاء الثلاثة. فالمسيح لم يُعمَّر طويلاً مما لم يعطه فرصة انجاز ما أنجزه محمد. وعلي جامع لكمالات النَّبيين الكريمين ما عدا النبوة. هنا سر اللقاء والتشارك وهنا عظمة التمايز والتفرد.

*** ومع ذلك يعتبر مايكل هارت المفكر**

الأميركي ان محمداً أول الرجال عظمةً في العالم بين مئة عظيم والمسيح رابعاً أما علي فلا ذِكْرَ له. إلامَ تعيدُ هذا الإغفال؟؟.

. صحيح، هناك غير تنكر للإمام علي في الغرب، هم يقرون بمحمد وينكرون علياً وبعضهم يرى ان علياً رواية لا وجود لها في حيز الواقع وان نهج البلاغة ملحق به الحاقاً.

*** ماذا ترى أنت؟ هل يعنيك أن ترد على هذا الإدعاء إن كنت تراه كذلك؟؟**

. كيف لا يعنيني؟ أنا أرى علياً طاقةً من الطاقات العظيمة. من قام بنهج البلاغة سواه؟ أعطيني شخصاً يعطيني نهج بلاغة فاسميه الإمام علياً.. في علي يعنيني النهج والنهج باكورة عطائه. وان كان له مؤلف آخر لِمَ نسبه الى علي ولم ينسبه الى نفسه؟..

*** هناك من يقول انه للشريف الرَّضي..؟**

. وهناك من يقول انه بذلك يكون لعلي، نهج البلاغة حقيقة اسمها الإمام علي وأي ادعاءٍ سوى ذلك باطل.

*** كيف رأيت علاقته بالرسول الأعظم؟؟**

. كلاهما فهم الآخر الى حد الاندغام الكامل، فهم الإمام محمداً فمشى بركابه وفهم محمد علياً فقلّده الأمانة. وأنا فهمتهما معاً فأحببتهما معاً دون أي تمييز في الحب بينهما وبين المسيح.

*** ما هي أعظم القيم التي حرّكت شهيتك للكتابة عن علي؟**

. صدقه ونصاعته في الفكر. وتركيزه على الحق في كلمةٍ تحمل السيف وتقاتل قتاله. علي هو هو، منذ المبتدأ إلى المنتهى صدقٌ واخلاصٌ في رفع قيمة القضية، هو ساعد النبي اليمنى الاجتماع بكُلّيته، بعظمته موجودٌ في علي.

سليمان كتاني منحدراً للزميلة حمود

*** كيف رأيت علياً وسط رواياتٍ قد تعتبرها مبالغاتٍ؟ يرفضها العقل الانساني المعاصر؟**

. رأيته فيما عبّر به بنفسه عن ذاته وقد كان جميلاً وكبيراً وعظيماً في تعبيره، وتقبلته بكل ما عبّر عنه في نهج بلاغته وفي تعاطيه مع النبي العظيم.

*** ألم تلوث هذه المبالغات شخصية**

الإمام وتُغْنِها في الوجدان الشعبي الانساني لديك؟

- لا، إطلاقاً.. أنا لم أعرها أية أهمية لأني رأيت علياً لا يحتاجها. هو يمتلك عبقرية تزيد عن المعدّل الانساني المتعارف ولكنها معقولة ضمن واقع القوى المطلوبة وليست مبالغة. لو قلنا إن علياً قد تخطّى الفضاء بفكره لا برجليه، كان بطلاً بضربة السيف وكان سواه كذلك ولكن ما كان سواه بطل موقف[1] كمواقفه، لا أؤمن بالعجائب تحيط بعلي بل أؤمن بعلي يحيط الكون بحقيقةٍ انسانية محضة حاصلة الوجود في شخصه دون سواه وهنا اجتراح المعجزة ان أردتِ. رأيته يشق جدار الجهل والبغي بفكره حين رآه سواي يشق جداراً بيمينه أو برجله اني أترك العجائب للمستحبين لعلي ولي أنا رؤية فكره العظيم اعجوبة دهر وربما أراد محيطوه بالعجائب أن يكرموه هذا شأنهم واسلوبهم، ولي أنا ان يحيا علي ومحمد والمسيح في خاطري وان يخترقوا عليَّ الجدر والحجب الزمنية بالقوى الفكرية والروحية التي اختصت بهم.

*** من العظمة في الامام الى النُبْل في الإنسان. كيف ترى علاقة الإمام علي بالأسرة. ولنبدأ بالإمام طفلاً كيف كانت علاقته بأمه فاطمة بنت أسد، بوالده أبي طالب؟ وهل ترك هذان العظيمان تأثيرهما على شخصية الإمام وراثياً، أم هي شخصية معصومة كما في روايات الشيعة؟؟**

- وهل تتعارض العصمة عند الشيعة مع قانون الوراثة التي كان علي أول من اشار اليها؟؟ على كلٍ أنا ما درست علاقته بأبويه، لاحظي أنني ما ذكرت في كتابي شيئاً عنهما.

*** لكن بنت أسد تستحق التفاتة وأبو طالب يستحق دراسة باعتبار ان كليهما قد حضن النبوة وأنجب الإمامة؟؟**

- صحيح. لكنني درست علياً وحده كمجموعة قيم فذة...

*** ماذا عن عَلاقته بالمرأة؟ بالزهراء تحديداً، وبزوجاته بعدها؟؟**

- لا أفصل بين الإمام والإنسان في شخص علي. لقد أحب الزهراء بكل ما فيه من صدقٍ وعظمة، لقد كانت مختصر مفاهيم علي في الإنسان قاطبة في المرأة فقط لذلك لا يفاجئك قولي ان علياً لم يحبّ امرأةً كما الزهراء. هو لم يحترم سواها وان كان يراعي قيمة الإنسان في سواها. لم يحترم المرأة كثيراً ومهما كانت متعلمة، ولم يكن لها من علمها ومعارفها ما يلملمها إلى مائدة الإمام العظيمة.

*** إذا أنت تؤكد صحة نسبة القول القائل ان المرأة كلها شر.. للإمام؟؟**

- لم أدقق في هذا القول. لأنني تركت القضايا الثانية في حياته للقوانين والأعراف المتبعة في ذاك العصر.

*** حسناً!، لو تجسدت المقاومة الاسلامية اليوم في إهاب امرأة وفي**

استبسال الأنوثة المدافعة عن مقدساتها، أسرتها.. عرضها.. أما كان علي سيحترمها لو صادفها؟؟

- (يهز رأسه المثقل بمطالعات السنين ليجيبني بثقة ما فارقته لحظة منذ بدء الحوار.. رغم اعيائه الذي ما أطفأ عنده إتقاد شعلة الفكر الرحب الشامل)..

هل تعلمين سرّ احترام علي للمقاومة المعاصرة لو كان علي حياً؟ ولو صادفها؟

*** لدي اجابتي ولكني أريد اجابتك لذلك أسألك..**

- لديك جزءٌ من اجابة. كانت المقاومة ستتجسّد بالمرأة الوحيدة التي نالت احترام علي. كانت ستذكره بالزهراء(ع) بأم أبيها وأم الحسنين الذين أهداهما علي للكون وللحياة رائدي مقاومة وفارسي جهاد، وأنا إذ أقول ان علياً لم يحترم المرأة كثيراً اعني انه ربط عجلة الحياة بالقضايا الكبرى التي ذاب فيها الاثنان رجلاً وامرأة. لا تلك القضايا الصغيرة التي تنحصر في حدود الذات الضيقة.. تسألين عن المقاومة؟ المقاومة حق من حقوقنا. وهي مخصوصة بما كانه الإمام علي اذاً هي هو وهي منه عظيمة ومنه شريفة وكبيرة. ويجب أن نتقيد بها لأنها تعبر عن وعينا للمجتمع وتحسسنا بقيمنا الإنسانية التي أكد عليها دائماً نهج علي ولو كان هذا الوعي موجوداً منذ خمسين سنة لما كان لليهودية هذا الأثر الخطير..

*** لكن صراعنا ليس مع اليهودية كدين، صراعنا مع الصهاينة؟؟**

- أنا لا أناقش العقيدة الدينية. قلت سابقاً ان الأديان وحدة: ولكني أسألك: هل تستطيعين أن تتفاهمي انسانياً مع اليهودي؟ الذي لم يسعَ يوماً للتفاهم مع أحد..؟

*** بالطبع لا.. ولكن مناسبة حديثك قطعت عليّ سؤالاً عن أدونيس... شاعر الحداثة المعاصر. هو يقول في حوار مع مجلة الوسط: أنا لا أرى في اليهودي وجه العدو؟؟**

- وأين يراه إذاً.. في الوجوه المشرقة للمقاومين؟؟ في أولئك الذين يواجهون الموت كما يواجه هو مباهج باريس ومفاتن لندن؟. لو لم تأخذ المقاومة بطولتها من علي لما كانت مقاومة صحيحة. ومن يستخف بالموت هو دائماً على حق. تماماً كما كان علي على حق في دفاعه عن خط النبي الفكري والاجتماعي.

*** هل تعتبر ان الصبغة الدينية الاسلامية والشيعية تحديداً ثغرة في اداء المقاومة حيث سمعنا أصواتاً تستنكر تسميتها بالاسلامية؟**

- هذه ثغرة في أداء الذين لم يقاوموا، لا في أداء المقاومين. يفترض أن تأتي المقاومة نتيجة مستحثات وطنية وقومية وتقاعس «المستحثين» لا يعني ان الدين، أي دين يمانع في الدفاع عن النفس لأن المسيحية التي فرضت المحبة طالبت

أيضاً بالكرامة والدفاع المشروع عن النفس، وهذا ما قاوم لأجله المسيح وما تابعه عليه محمد وما سلكه معهم علي..

*** في الآونة الأخيرة، نقل الاعلام بكل وسائله موقف السيد حسن نصر الله أمين عام حزب الله بعد استشهاد ابنه مع اثنين من اخوانه؟؟ كيف يقوّم الأديب أولاً والانسان ثانياً موقف الشهيد ووالد الشهيد.**

- جهلي بشخصية الشهيد لا يمنعني من رؤية انتمائه العلوي وشجاعته العلوية في مواجهة الموت، لكنني أعرف والده وقد التقيت به مرّتين أو ثلاثة، وأنا أكنُّ له من الحب ما كان يكفيني لرؤيته مثالاً لقيمة جده علي(ع) في صبره على المكاره وفي جهاده للنفس أولاً في أحزانها. رأيت السيد حسن عبر وسائل الاعلام صابراً على مصيبته كأب في فقدان ابنه، رأيته شامخاً كطودٍ، راسخاً كجبل، ورأيته يرمي ببصره أقصى القضية، أقصى الرسالة.. لذلك أتمنى أن التقيه ثانية وان أصافحه مهنئاً ومواسياً اذا سمحت لي الظروف.

*** ليكن السؤال الأخير عوداً على بدءٍ. كتب الكثيرون سواك من المسيحيين عن علي(ع) بشكل اتخذ طابع الظاهرة.. هل انطلق سواك من نفس مفاهيمك في الكتابة عن هذه الشخصية العظيمة؟**

- لا أدري كيف أجيب عن آخر أسئلتك انني الآن في السابعة والثمانين من العمر. وقد قرأت جلّ ما كتب عن علي ولكني نسيت ما كتب لمسيحيين وسواهم. لذلك لا أستطيع أن أفاضل أو أقوّم أو أقارن. جُلّ ما أستطيعه هو قولي إنني كتبت عن هذا العظيم بأسلوبي الخاص. لقد نظّفت الكلمة قبل أن أغمسها في محبرة علي وهذا حسبي ولا علم لي بتقويم سواي الآن لأنني نسيت ما قرأت ولكنني ما نسيت.. علياً...

لم يستوعب الشريط أكثر ولكن مقابلتي المتوهجة بحب علي استوعبت أكثر ولم أستعمل شريطاً آخر لأنني أحسست كم أتعبت الأديب الكبير وأحسست كم كان مستعداً للمزيد من التعب في الحديث عن علي(ع) لقد استطاعت الأيام أن تنسه الكثير من الأحداث ومن المطالعات ولكنها هزمت امام علي كعادة الأشياء والأشخاص إذا ما تصدت لمواجهة ذاك العظيم الخالد في وجدان الإنسان في أي انسان يشارك سليمان كتاني السّياحة في بحر علي، في حب علي، وفي قراءة جديدة.. لنهج علي.

حوار: ولاء ابراهيم حمود
تصوير: حسين حرفوش

(*) بهذه الكلمات أهدى الأديب الكبير كتابه: «علي نبراس ومتراس» وقد حاز هذا الكتاب الجائزة الأولى في التأليف عن الإمام علي(ع).

(١) مواقفه من أعدائه، نبل أهدافه، صبره الذي فاق كل حدود.

بين أضلعي، فؤادي

لست أقدر أن أقول الشعر فيه،
فهو في أسمى،
وفي بلد الخلودِ
يجول عشقاً في جمالات بنيه،
لست أحيا مذ تعود الروح نحو الجسم
في هذا الوجود،
فهي كانت تنتحي هدم السدود،
حيث أنوار الهدى
في المطلقِ
الفواح بالأعذب من أشيائنا،
ذاك النقي
من كانت الأرواح في السجن
الذي أنا فيه
تستلذ الموت كي تفديه.
هذه الأرواح تفدي كي تذوقا
وتعيش الأرحبا،
لا، لكي تسعد في جنة خلدٍ
أو تتوقا
أن تنال المعجبا،
لا أبداً، لكنما
ترمي الى أن تسجدا
أرضاً عسى أن تقربا
من إله عن طريق المصطفى،
والعترة الزهراء،
مطلق بعد الدهور
مودع في عمق أعماق الصدور
نوراً أبديا
هل تراني
يا نديمي
مطرق الرأس أعاني
غربتي
والشوق يحدوني
إلى ما لست أدري كل حين
ربما للطيران
ربما قطف النجوم
هل تراني
حائراً بين التخوم
ما يواسيني
يقيني
انني أعرف شيًا
أن في عمق الحنين
سراً علوياً.

سديف حمادة

رسالة الثقافة الاسلامية الأصيلة

يدخل العالم الآن في السنوات الثلاث الأخيرة من القرن العشرين ويستعد لاستقبال قرن جديد قادم وفق قيم جديدة وثقافات متطاحنة، واذا كانت الحضارة في المصطلح تعني التراكم الكمي والقيمي لتفاعل الثقافات فإن العقود الثلاثة الأخيرة من هذا القرن شهدت محاولات يائسة لصياغة مبادىء وقيم أحادية لهذه الحضارة ومبانيها الفكرية والأخلاقية والمعرفية ولا سيما أن عدوى التطاحن السياسي والعسكري وحمى الاستقطاب الدولي كانتا سمة القرن العشرين مع بروز تكتلات مصلحية في الشرق وفي الغرب ونزوع استعلائي بين الشمال الغني، والجنوب الفقير.

فلم تكن وحدة الفكر هي الجامعة لتلك التكتلات بل كانت وحدة المنفعة الخالية من أي مشهد ثقافي موحد، ففي الشرق كانت (الإشتراكية والشيوعية) تتعارضان فكرياً إلى حد التضاد وفي الغرب كذلك انخرط الحلف الأطلسي في فسيفساء ثقافية تتراوح بين الليبرالية المطلقة والمقيدة وبين العلمانية المستنيرة ببعض قيم المسيحية..

وغرق الجنوب في هذا الصراع في فخ التبعية حتى كاد العالم أن يتحول قبيل العام ١٩٧٩ (عام انتصار الثورة الاسلامية في ايران) إلى عالم ملحد ومادي بكل ما للكلمة من معنى..

بالنظر إلى أن مجموع البنى والهياكل والتصورات الاجتماعية والاقتصادية والتربوية هي انعكاس للمبادىء والتعاليم الاسلامية في مجالات الحياة كافة فإن فصل الدين عن السياسة يعني تحطيم أسس وركائز الحضارة الاسلامية

لقد كانت الثورة الاسلامية في ايران بجذورها الفكرية ورسالتها الثقافية والقيمية أكبر حادث حضاري في القرن العشرين فقد كانت تحدياً مرعباً لكل الفكر الوضعي الذي سعى الشرق والغرب على السواء طيلة سبعة عقود ونيف لتقديمه كدواء ناجع للفوضى السياسية العارمة التي نتجت عنها الحرب الكونية الأولى والتي أدت إلى تفكيك العالم وفرض الدولة القومية، أو الدولة الأمة وبالتالي إلى تحطيم آخر دولتين شبه دينيتين في العالم (السلطنة العلمانية ـ الامبراطورية الروسية) والتي نشأ على أنقاضهما عشرات الدول..

وحتى ما قبل انتصار الثورة الاسلامية بلحظات كان الفكر السائد هو ضرورة فصل الدين عن السياسة بدعوى التطور وموافقة متطلبات العصر.

وإذا كانت هذه الأطروحة غير مؤثرة في العالم المسيحي لأن ما عرف عن المسيحية المتأخرة والمعاصرة أنها لم تطرح الدين كقانون للحكم بل قدمت مجموعة أفكار «أخلاقية» دون تدخل الدين في الشؤون السياسية وراجت مقولة «ما لقيصر لقيصر وما لله لله» لأن ما تعارف عليه أن مملكة المسيحيين فيما روّج له منظروها ليست على الأرض بل في السماء..

إلا أن أطروحة فصل الدين عن السياسة كانت لها آثار مدمرة في العالم الاسلامي ولا سيما أن مجموع البنى والهياكل والتصورات الاجتماعية والاقتصادية والتربوية وانطلاقاً من القرآن وسيرة الرسول(ص) وأهل بيته الكرام(ع)، كانت عبارة عن انعكاس عملي للمبادىء والتعاليم الإسلامية في الحياة بشتى مجالاتها، وكان فصل الدين عن السياسة يعتبر بالحد الأدنى خنقاً حقيقياً للمسلمين، فهو يدمر جوهر وركائز المجتمعات ويفرض عليها على الأقل بناء نظام نسف

كل قيمها ومرتكزاتها الفكرية والثقافية وبالتالي يحطم أسس حضارتها التي انبعثت على يد المؤسس العظيم رسول الله(ص).

وفي دراسة طروحات أخرى كاليهودية المتأخرة أو البوذية أو الهندوسية نرى أنها نشأت على التمايز بين نخب متدينة بهذه الديانات التي تمثل «عنصراً مختاراً من الله»! وبين عموم البشر الذين ينبغي لهم أن يعيشوا في طبقات أحط منزلة وظيفتها الأساسية في الحياة خدمة هذه النخب وبذا كانت جل نظمها الفكرية نظماً أرضية غير متجانسة مع غالبية الناس الذين كانوا يئنون تحت تفسيرات متولي هذه الديانات وصياغاتهم الشخصية العنصرية.. لقد كانت هزة انتصار الثورة الاسلامية في ايران انعكاساً لأصالة الإسلام وقيمه وتكاملت مع المنهج الذي أطلقه الإمام المقدس روح الله الموسوي الخميني (قده) في صحوة عارمة لأسس وثوابت لم تخبُ بل بقيت عنصراً حياً كامناً في قلوب المسلمين وإن أصابته التغطية الكثيفة في هذا القرن بفعل عوامل شتى جلها خارجية..

إن مسيرة الثورة بعد انتصارها أنشأت الحلقة الأولى من نتائجها المباشرة وهي إقامة الحكومة الاسلامية العادلة المرتكزة على أسس قرآنية ثابتة عكست رسالة الأنبياء(ص) والأوصياء(ع) ودورهم ووظيفتهم الإلهية وهي التمهيد لخاتمة دورات التكامل الإنساني التي تحققت بنبوة رسول الله(ص) وخلافة أوصيائه الأطهار(ع). وتأمين خيط الاستمرارية عبر ولاية الفقهاء العدول والجامعين للشرائط وحاكميتهم وبذا كانت احدى أهم سمات الثورة هي أصالتها وجذورها الصافية من منابعها الأساسية القرآن والسيرة المطهرة للرسول(ص) وأهل بيته الأطهار(ع).

وثمة حلقات أخرى نبتت مع تقادم الزمان بيّن فيها ورعى المؤسس الكبير الإمام الخميني المقدس وخليفه المفدى الإمام الخامنئي وظيفة الثورة ورسالتها الثقافية الأصيلة من خلال فهم دقيق للعالم وثقافاته وآفاقه المعاصرة وعبر رصد حثيث لثغراته الفكرية والمنهجية، فلقد أدركت قيادة الثورة الإسلامية منذ البداية حقيقة وبُعد صراعها مع الأفكار الوضعية فكانت صياغتها المبدئية تمهد وتحضر لما سيؤول اليه العالم مع بدايات القرن القادم، وثمة مفكرون وباحثون يؤكدون أن حساسية تعاطي الغرب (والشرق الذي لحق به مع بداية التسعينات) مع الجمهورية الاسلامية

ومع أفكارها الأصيلة يعود للأثر والخطر الإسلامي الذي يداهم محاولات «الوضعيين» لصياغات أحادية للفكر والثقافة وتعليبها بعناوين شتى (الحرية، الديموقراطية، حقوق الإنسان، سيطرة رأس المال، فاعلية التكنولوجيات، قرية الإعلام الكونية وغيرها).

وقد برز بوضوح الصراع الكبير بين أميركا والجمهورية الاسلامية منذ انطلاقة الثورة، باعتباره صراعاً بين (استكبار، شيطان أكبر) وبين (مستضعفين، اسلام محمدي أصيل) أي بين ايديولوجيتين متعارضتين ومتوازيتين (لا تلتقيان) لأن الانموذج الايديولوجي الأميركي كان يتحضر منذ الستينات لطرح نفسه (كإله أرضي) يمثل خلاصة تطور الفكر الغربي الوضعي، وعلى النقيض تماماً كانت رسالة الثورة الاسلامية هي العودة الى خاتمة دوائر التكامل الإنساني ومنابعها الأصيلة المشرعة من الله.

ومع بداية التسعينات بدت أميركا (التي انتصرت على الإتحاد السوفياتي في صراع الأقطاب)، مطمئنة من هيمنتها الكاملة على العالم، وطرح منظّروها مفهوم نهاية التاريخ وانتصار الليبرالية وبدأت المؤسسات الأميركية تتعاطى مع العالم استناداً إلى تزاوج (القوة والسيطرة مع التكنولوجيا والحرية (المقيدة))، إلا أن الإمام الخامنئي المفدى كان له رأي آخر وهو أن أميركا هزمت من الداخل وسوف نشهد في السنوات الأخيرة من القرن الحالي سقوطها..

ومؤخراً أعاد الإمام الخامنئي المفدى تأكيد هذه القراءة التي تؤكد الأيام أصالتها ودقة ملاحظاتها وعمق سبرها لغور واحد من أعقد الأفكار الوضعية المعاصرة.

لقد كانت هزة انتصار الثورة الاسلامية في ايران انعكاساً لأصالة الاسلام وقيمه حيث اطلقت صحوة عارمة لأسس وثوابت كانت كامنة في قلوب المسلمين

فقد أكد سماحة القائد في خطاب تاريخي وفائق الأهمية وخلال استقباله مسؤولي الممثليات الثقافية للجمهورية الاسلامية في الخارج جملة من الحقائق التي تعصف بالعالم كعلامات ذات دلالة على أوجه الأزمة الحضارية والثقافية التي تعصف به نتيجة محاولات أميركا صياغة ايديولوجية قائمة على الاستعلاء.

وسوف نحاول بفهمنا القاصر التركيز قدر الإمكان على نقاط الخطاب الرئيسية مع الإشارة إلى أهمية اعتباره واحداً من أدق البيانات الثقافية جواباً على أزمة الثقافة العالمية..

١ ـ حدد القائد هوية الشعوب قائلاً: «ان هوية أي شعب تتضح بثقافته».

٢ ـ حدد أزمة المجتمع الأميركي قائلاً: «إن المجتمع الأميركي يعاني بشدة من أزمة الهوية الثقافية والشخصية ونظراً لتهاوي المرتكزات الأخلاقية فهو يعيش حالة الضياع والإنهيار من الداخل».

٣ ـ أشار الى ثغرات الفكر الأميركي: «... وبغية تفادي هذا التصدّع والتداعي الخطير داخلياً بادر المعنيون (الأميركان) إلى صياغة ايديولوجية مادية والسعي لتصدير أفكارها».

وتطرق إلى عوامل فشل هذه الصياغة خارجياً معتبراً أن الدواعي القومية لهذه لتبرير اعتداءات أميركا على النطاق العالمي تبدو أمراً سطحياً.. لأن العالم يطمع بايديولوجية مقنعة وفكر يشيع الإستقرار وهنا تبدو رسالة الإسلام المعنوية زاداً قيماً له طالبوه في كل مكان وهذه الحالة تعكس تفوق النظام والفكر الإسلامي.

وبين سماحة القائد سعي الغرب لدى بلاد المسلمين مؤكداً «ضرورة التعامل مع الغزو الثقافي بشكل جاد، فهذا الغزو يستهدف بالدرجة الأولى المناطق التي يستشعر الخطر فيها خاصة بالنسبة للنظام الإسلامي.. والغرب وهو يعتزم السيطرة على العالم يسعى بجميع السبل لإحلال معاييره وأطره بدلاً عن ثقافة هذا الشعب أو ذاك».

وحذر سماحته المسؤولين في بلاد المسلمين من عدم المبالاة بمخاطر الثقافة الغربية وحمل بعض مبادئها.

مشيراً إلى أن «الأمر سيكون معكوساً إذا ما وجدوا (الغربيون) أن كل المسؤولين في هذا البلد يرفضون مبادىء الثقافة الغربية الأمر الذي سيضعهم أمام معضلة اسمها النظام الإسلامي.

وإذ اعتبر سماحته دعوة الغرب الدائمة لإيران الإسلام، بالعودة الى

الحظيرة الدولية يعني «أن نقبل بالثقافة والأفكار الغربية» أكد القائد أن الحضور الفعّال والمسعى السليم والإعلام المتكافىء مع حاجات الشعوب هي عناصر دفع لنشر الفكر الديني على نطاق العالم.

مشدداً على ضرورة التسلح بالعلم والورع والنزاهة والصفاء الروحي باعتبارها عناصر اجتذاب واستقطاب لأفئدة الشعوب نحو الإعلام الهادف والرسالة الإسلامية.

ودعا المسلمين الى الغوص في أعماق البحر الزاخر (الكتاب والسنة ومعارف أهل البيت) لاستخراج اللآلىء الرسالية والأحاديث الزاخرة بالنور والمعاني وتقديمها الى عالم اليوم الحالك.

لأن القيم المعنوية التي يحتاجها العالم المعاصر والقادم تكمن بغزارة هذه القيم في بحر المعارف الإسلامية..

ووصف سماحته العقود المقبلة بعقود المعلومات والاتصالات وحكمية الفكر والمنطق مشيراً إلى نهاية عهود السطوة العسكرية والسياسية والنهب الاقتصادي للسيطرة على العالم.

لقد أكد الفكر الإسلامي قوة رسالته الثقافية الأصلية في صراع الايديولوجيات وما نشهده اليوم هو تجلي هذا الفكر وتمثله واقعاً وتحدياً حضارياً متقدماً للمادية وانتصاراً لرسالات السماء في أعتى هجمة عسكرية وسياسية على عالمنا الإسلامي، والمستقبل القريب كفيل بابراز مشهد قوة الإسلام الكونية على أعتاب القرن الحادي والعشرين وانتصاره..

يوسف الشيخ

إن حالة الضياع والانهيار من الداخل في المجتمع الامريكي ناتجة عن أزمة الهوية الثقافية والشخصية وتهاوي المرتكزات الاخلاقية

الشيخ مرتضى الأنصاري

العالم العلاّمة، والكامل الفهامة، شمس فلك المعالي والفقه والدين. الألمعي اللوذعي، وحيد دهره ونابغة عصره، قدوة المجتهدين المدققين، وشيخ العلماء الشيخ مرتضى الأنصاري.

كان الشيخ الأنصاري (قده) نادرة الدهر، ونابغة العصر ومثالاً للعلم والعمل، ونبراساً يقتدى به في الاجتهاد ومرآة جلية للورع والتقوى وصورة صادقة للأخلاق المحمدية السامية، ومدرسة نموذجية للتربية الفاضلة، وقد استضاء بنور علمه كل عالم، ولاذ بكنفه كل فاضل.

ولادته:

ولد طاب ثراه في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة الحرام عام ١٢١٤ في مدينة (دزفول) الايرانية من أبوين كريمين أصيلين في الرفعة والشرف عريقين في الفضل والأدب.

والده هو الشيخ محمد أمين الأنصاري من أجلّ العلماء العاملين المروّجين للدين، ووالدته هي بنت العلاّمة الجليل الشيخ يعقوب الأنصاري. وكانت امرأة عابدة تقية مواظبة على القيام بجميع العبادات من الفرائض والنوافل مكبّة على صلاة الليل ولم تفتها من نافلتها ركعة واحدة حتى أخريات حياتها. ويروى أنها ما أرضعت ولدها الشيخ (قده) إلا وهي متطهرة.

نشأته العلميّة:

نشأ الشيخ الأعظم(رض) في أحضان

أسرة كريمة جمعت بين العلم والعمل والفضل والأدب؛ نشأة دينية علمية، وقد اعتُني به منذ نعومة أظفاره عناية دقيقة، وعُلم على الورع والخلق والفاضل.

قرأ القرآن وختمه على يد الحفّاظ المشهورين في (دزفول) ثم تعلم القراءة والكتابة ثم وجّه همته لتحصيل علوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة وعروض بالإضافة إلى العلوم العقلية من المنطق والكلام فأتقنها وأصبح ذا ملكة قوية فيها. ثم شرع في دراسة الفقه والأصول ولما يكمل العقد الثاني من عمره الشريف، فحضر بحث بعض الأفاضل من علماء بلده، فاستفاد منهم حتى نال مرتبة سامية يشار اليه بالبنان، وهذا يدل على نبوغه المبكر. وكان جلّ استفاداته في هذين العلمين على عمه الجليل الفقيه الشيخ حسين الأنصاري.

وكان الشيخ الأعظم(قده) يروم البلوغ الى ذرى هذين العلمين، وإلى أسمى مراتبهما فعزم على السفر والتغرب عن الوطن والأهل.

أسفار الشيخ الأنصاري:

سافر سفره الأول إلى العراق وإلى مدينة كربلاء بالتحديد التي كانت احدى المدن العلمية الشهيرة، تضاهي النجف الأشرف في تقدمها العلمي. وكانت آنذاك مكتظة بالفطاحل والنوابغ كالأستاذ الوحيد البهبهاني والشيخ يوسف البحراني وصاحب الرياض والسيد المجاهد وشريف العلماء وغيرهم من الأساطين.

وهناك حضر الشيخ الأنصاري بحث السيد المجاهد الذي كان في صلاة الجمعة حرمةً ووجوباً في عصر الغيبة. فدار النقاش وكان رأي السيد المجاهد حرمتها. فانبرى الشيخ الأنصاري(رض) وهو ابن ثمانية عشر عاماً ليقدم أدلة وافية على وجوبها في زمن الغيبة، ما أدهش السيد وجميع الحاضرين، ثمّ قدّم الشيخ أدلة على حرمتها ولكن أمتن من أدلة السيد نفسه. وبقي الشيخ في كربلاء مدّة أربعة أعوام، نهل منها من معين زعيمي الحوزة العلمية آنذاك السيد المجاهد والأستاذ شريف العلماء. وظهرت في هذه المدة مقدرته العلمية الفائقة ومواهبه الفذة.

وبعد حادثة ميرآخور عاد الى وطنه لمدة سنتين ثم رجع إلى كربلاء فأقام فيها سنة لازم فيها أستاذه شريف العلماء ثم رحل الى النجف الأشرف، فحضر فيها درس فقيه الشيعة الشيخ موسى كاشف الغطاء، فوجده بحراً زاخراً متلاطماً في الفقه عالماً بمبانيه فاستفاد منه سنة كاملة. ثم رجع إلى وطنه، ثم عزم على السفر إلى ايران

ليطلع على الحركة العلميَّة فيها، فنزل في بروجورد ثم في اصفهان حيث أقام عند مرجعها (حجة الإسلام الرشتي) شهراً كاملاً يتباحثان فيه أموراً علمية، ثم توجّه إلى مدينة كاشان وأقام فيها أربعة أعوام ينهل فيها من نمير علم (المولى النراقي) الذي كان بحراً زاخراً وعرفانياً كبيراً. ولشدة أنس هذا الأستاذ الكبير بتلميذه الأنصاري عزَّ عليه مفارقته، وفي إجازته له ما يدل على مكانة شيخنا (قده) حيث يقول المولى النراقي:

(... وكان ممن جدَّ في الطلب وفاز بالحظ الأوفر الأسنى وحظي بالنصيب المتكاثر الأهنى مع ذهن ثاقب وفهم صائب وتحقيق دقيق ودرك غائر رشيق ومع الورع والتُّقى والتمسك بتلك العروة الوثقى، البارع النبيل والمهذب الأصيل والفاضل الكامل والعالم العامل حاوي المكارم والمناقب، والفائز بأسنى المواهب الألمعي المؤيد والسالك من طريق الكمال الأسدّ. ذو الفضل والنهى والعلم والحجى الشيخ مرتضى ابن الشيخ محمد أمين الأنصاري التستري) بعد ذلك رجع الشيخ الى وطنه حيث استقبله الناس استقبالاً حاراً خارج المدينة. واشتغل بالبحث والتدريس، فالتفَّ حوله حشد من الأفاضل لينهلوا من منهله العذب.

وبعد هذه الرحلات عزم الشيخ على الإقامة في النجف الأشرف حيث أخذ والدته الحنونة معه، وحضر هناك بحث الشيخ علي كاشف الغطاء، حتى توفي الشيخ كاشف الغطاء (قده) ثم لازم (الشيخ صاحب الجواهر) وعند احتضاره أرسل الشيخ (قده) في طلب شيخنا الأنصاري وقال لأهل الحل والعقد والعلماء هذا مرجعكم من بعدي وأخذ بيد الشيخ الأنصاري ووضعها على صدره.

ولكن الشيخ الأنصاري أعرض عن قبول هذا المقام الشامخ وهو يقول «لست أهلاً للزعامة الدينية» رغم كونه أعلم الموجودين آنذاك واشتهاره بالأعلمية والزهد والتقى، وبعد اصرار من العلماء والفحول أصبح الشيخ زعيماً دينياً ألقت الزعامة مقاليدها إليه. فقلدته الطائفة الإمامية من شرق البلاد إلى غربها. وترد عليه الحقوق الشرعية فيوزعها على مستحقيها كما وانحصرت به زعامة التدريس حيث يحضر أكثر من ألف تلميذ من فطاحل العلماء مجلس بحثه. فكان يحقق لهم غوامض مسائل الفقه والأصول. وكان مع ذلك مكبّاً على التأليف والتصنيف ويجيب على الاستفتاءات، ويراجع العلماء ويعود المرضى. وإنه بحقٍّ من أعاجيب الدهر

وعباقرة عصره حيث جمع بين الأضداد.

زهد الشيخ الأنصاري:

بلغ زهد شيخنا الأعظم (قده) مبلغاً كبيراً. حيث كان لا يهتم بالدنيا وزخارفها أبداً. ويروى أنه قسم لعياله مبلغاً كباقي الفقراء، بحيث لا يكفي حاجات هذه العائلة. فطلبت من أحد العلماء أن يتوسط عند الشيخ لزيادة مقرَّر عائلته. وعندما تحدث الوسيط الى الشيخ لم يُجبه وذهب الى منزله وقال لعائلته اجمعي لي الأوساخ فلما جمعتها قال لها اشربي منها فقالت إن النفس تشمئز منها فكيف أشربها فقال الشيخ إن الأموال المكدسة عندي كهذه فهي أوساخ لأنها حقوق الفقراء لا يسوغ لي أن أتصرف فيها أكثر مما قررت لكم أنتم والفقراء في هذا الفيء على حدٍ سواء لا ميزة لكم عليهم. تلامذة الشيخ وهم كثيرون نذكر بعضهم:

١ ـ السيد المجددالشيرازي.
٢ ـ الشيخ جعفر التستري.
٣ ـ المحقق المدقق الشيخ حبيب الله الرشتي.
٤ ـ الشيخ محمد حسن الماقاني.
٥ ـ الشيخ المحقق المدقق المولى محمد كاظم الخراساني. وغيرهم كثيرون.

آثاره العلمية:

لشيخنا الأنصاري مؤلفات كثيرة ومصنفات ثمينة وأهمها: المكاسب والرسائل. ففي الأول عصارة الفقه وفي الثاني عصارة الأصول وخلاصة الأقوال فيه. ومنها أيضاً: رسالة في التقية، رسالة في العدالة وفي الرضاع وفي المصاهرة.

وفاة الشيخ الأعظم:

رحل الشيخ (قده) عام ١٢٨١ بعد خمسة عشر عاماً من زعامة طائفة الإمامية في المرجعية والتدريس. فلفَّ الحزن والبكاء والعويل بين سكان مدينة العلم وأذيع نبأ وفاته في الأصقاع الشيعية كلها. واقيمت الفواتح في البلاد.

وبحقٍ إن شيخنا الأعظم كان آية من آيات الله الباهرة، ومعجزة بشرية في عالم التفكير والإنتاجات الفكرية البديعة. حيث أتى من بنات فكره بالشيء الكثير الذي لم تكن له سابقة في عالم الوجود، فأبدعها بفكرته الصائبة وعمق نظرته الراسخة بما بهر العقول وعجز عنه الفحول من أساطين الفكر في عالمي الفقه والأصول.

فجزاه الله خير جزاء المحسنين وحشره مع محمد وآل محمد، وطيّب الله مضجعه كلما استفاد من علمه مستفيد، وأسكنه الفردوس الأعلى.

محمد قدسي

الزهرة، المريخ وعطارد

لكي نصل الى المريخ انطلاقاً من الأرض، لا بد من رحلة تدوم ستة أعوام على متن سفينة بعيدة المدى! وهذا الكوكب هو أقرب جار لنا. فما قولنا بالمسافة التي تفصلنا عن الزهرة أو عطارد.

هذه الكواكب الثلاثة تشكل مع الأرض مجموعة الكواكب المسماة بالسيارات السفلية، بسبب موقعها بالنسبة الى الشمس. وإن مميزاتها تفرقها عن الكواكب الخمسة الأخرى في النظام الشمسي الذي تنتمي اليه الأرض. أي جوبيتير، وزُحل، واورانوس، ونبتون، وبلوتون.
وقد راقب علماء العالم أجمع هذه الكواكب منذ العصور، فنشات عنها نظريات شتى: حتى ان بعضهم اعتقد بوجود كائنات حية فيها! وقد أجاب تقدم علم الفلك والبعثات الفضائية عن أسئلة عديدة، ولكن بقيت غوامض شتى.

الزهرة:

انه أقرب كوكب الى الأرض، والمسافة التي تفصلنا عنه تتراوح بين ٤٠ و٢٦٠ مليون كلم. ذلك أن الزهرة والأرض تدوران حول الشمس في سرعتين مختلفتين.

وبرغم التغيرات الكبيرة في المسافة بالنسبة إلى الأرض، فإن إشراف الزهرة يبقى ثابتاً. لأن حين يبتعد هذا الكوكب الى أقصى مدى - وبالتالي حين يبدو لنا أصغر حجماً - فإنه يتلقى نور الشمس على كل مساحته؛ واذا كان على منتصف الطريق - وبالتالي اذا كان حجمه متوسطاً بالنسبة الينا -، فإنه لا يُنار إلاّ جزئياً؛

وأخيراً إذا كان على أقرب مسافة منا (وبالتالي أكبر)، فإنه لا يبدو إلاّ هلالاً دقيقاً من النور.

ويحيط بالزهرة غلاف جوّي كثيف، تعبره رياح عنيفة جداً، تبلغ في الطبقات العليا سرعة ٤٠٠ كيلومتر في الساعة! وكلما اقتربنا من سطح الكوكب كلما خفت سرعة الريح؛ وفي الوقت ذاته تلاحظ زيادة في الضغط الجوي (أكثر تسعين مرة على سطح الزهرة منها على سطح الأرض) والحرارة التي قد تصل الى ٥٠٠ درجة مئوية، والغلاف الجوي مؤلف بشكل أساسي من انهيدريد الكربون والغيوم تنزل أمطاراً من حمض الكبريتيك.

المريخ:

منذ قديم الزمان، حين كان البشر يتخيلون كائنات من خارج الأرض، كانوا يفكرون في أبناء المريخ. ولأن المريخ يرى بسهولة حتى بالعين المجردة، فقد روقب دائماً باهتمام خاص على أمل أن يكون في النظام الشمسي كوكب آخر يؤوي كائنات حية. وفي نهاية القرن المنصرم، وضع الفلكي الإيطالي شيابارليّ Schiaparelli خريطة للمريخ تظهر عليها سلسلة من «القنوات». فالمريخ إذا مأهول، ولكنه بالإضافة إلى ذلك، يعرف بالتأكيد

حضارة متقدمة جداً...

ولكن هذه الاكتشافات الشاعرية لم تصمد مع الأسف أمام تقدُّم العلوم. فقد دلّت المراقبة بواسطة آلات أكثر تطوراً، والمعطيات المنقولة عبر مسابر فضائية عديدة، وخصوصاً الصور الشمسية المهمة التي أخذتها مارينر ٩ عام ١٩٧١ عن بعد ٩٠٠٠ كلم، إلى أن الأقنية لا وجود لها. ولكنها أتاحت، على الأخص، اكتشاف المظهر الحقيقي للكوكب، مظهره القريب من مظهر القمر: فوهات بركانية لا تحصى ولا تعد تثقب عالماً موحشاً. وكانت تلك نهاية حلم جميل.

ما نعرفه الآن:

لقد اكتشف ان الكوكب يملك غلافاً جوياً وأن هذا الغلاف الجوي، وإن كان يفتقر الى الاوكسيجين، ليس «جهنمياً» كما هي الحال بالنسبة الى الزهرة. إنه يتألف خصوصاً من انهيدريد الكربون، والأزوت والأرغون. حتى الحرارة ليست قاسية تماماً، مع أنها منخفضة جداً عن حرارة الأرض: فهي تتأرجح، في أكثر المناطق اعتدالاً، بين ١٥ درجة خلال الصيف، ظهراً، و١٠٠ درجة تحت الصفر في الشتاء، منتصف الليل. زيادة على ذلك، تبين ان الماء كان يجري منذ أزمنة غابرة، على سطح الكوكب، وقد ترك آثاراً محددة لأنهار، واليوم أيضاً، على مقربة من القطبين، توجد أراض ذات مظهر جليدي، مكونة في جزء منها، من انهيدريد الكربون، والجزء الآخر ماء، وكلاهما مجلّد.

وعلى خلاف الأرض فإن المريخ ليس محمياً بدرع فضائي، فحضيض الكوكب مثقوب كالمنخل بآثار النيازك. وهو كذلك مزروع بفوهات براكين يبلغ أكبرها عمق ٢٦٠٠٠م بسعة ٥٠٠ إلى ٦٠٠ كلم! وفي المريخ مساحات سهلية شاسعة تغطيها طبقات كثيفة من الرمل الذي، حين تأتي تغيرات الطقس، يتطاير على شكل غيوم من الغبار تستطيع أن تغطي الكوكب بأكمله. وهبوب هذه العواصف الرملية تسببه رياح تتحرك بسرعة تفوق ١٥٠ كلم في الساعة.

عطارد: الكوكب ذو الأرقام القياسية:

إنه أقرب كوكب الى الشمس في النظام الشمسي؛ وهو أصغر الكواكب (اصغر بمرة ونصف من القمر)؛ وأسرع كوكب على مداره: ٤٧,٩كلم/ثانية. ولسنوات خلت، لم يكن يعرف بعد بشكل أكيد إلا القليل عنه. والحق ان مراقبة عطارد بالناظور كانت صعبة جداً، وتفتقر الى الدقة لقربه من الشمس. ومع ذلك، ففي العامين ١٩٧٤ و١٩٧٥ مرّ المسبار الفضائي الأميركي مارينر عشرة ثلاث مرات بالقرب من عطارد (على مسافة ٧٠٠ كلم فقط من الكوكب) ونقل الى

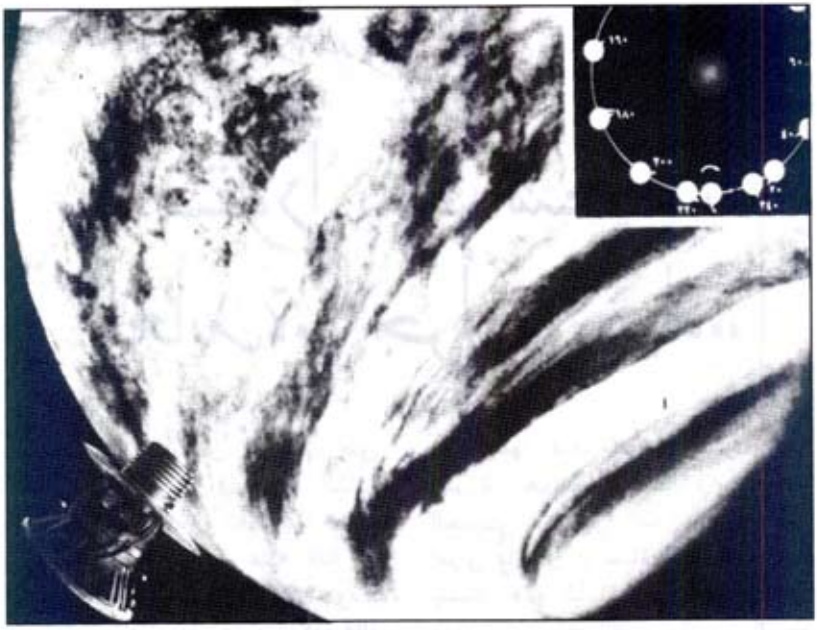

الأرض معلومات عديدة تخوّلنا اليوم أن نتحدث بدقة عن هذا الكوكب.

بلا غلاف جوّي:

لقد خوّلت المعاينة المعمقة للفوهات للعلماء، ان يفهموا ان اشكالها تعود فقط الى آثار النيازك، وليس الى فعل الماء أو الريح. لأن هذا الكوكب يفتقر كلياً إلى الماء على سطحه ولا يملك أي غلاف جوي. إذاً يستحيل وجود الحياة على كوكب عطارد، على الأقل، كما يتصورها العقل البشري. وبهذا الخصوص، فإن عطارد لم يعاين إلا في بعض المواضع، وثمة منحدرات من الحدة بحيث توجد مناطق كثيرة تحت الظل. ونظرياً، يمكن أن نجد تحت هذه «الملاجىء»، ماء أو انهيدريد الكربون في الحالة الجليدية.

درجات حرارة قصوى:

إن الحرارة على سطح عطارد، بسبب قربه من الشمس ودورانه البطيىء حول نفسه، تبلغ ٣٥٠ درجة مئوية على الجزء المعرض لأشعة الشمس وعلى الجزء الآخر المظلم تبلغ ١٧٠ درجة مئوية تحت الصفر.

صفورا بنت شعيب العابدة.. جرأةً وحياء..

بسم الله الرحمن الرحيم، يقول الباري جلَّ وعلا في الآية الثالثة والعشرين من سورة القصص: **﴿ولمَّا وردَ ماء مدْينَ وجَدَ عليهِ أمةً من النَّاس يسقُونَ ووجدَ منْ دونِهم امرأتينِ تذودَانِ قال ما خطبُكُمَا قالتا لا نسْقِي حتَّى يصدرَ الرعاء وأبونا شيخٌ كبيرٌ﴾**. صدقَ اللهُ العليُّ العظيمْ.

تتبارك مقالة هذا العدد بآيةٍ كريمةٍ تعرض لذكر امرأتين في آنٍ واحد وهما متلازمان قولاً وفعلاً حتى تنتهي الآية، لكن هذه المقالة لن تخرق المألوف بالحديث عن امرأتين في نفس الوقت بل ستلتزم مسارها المعهود في الحديث عن امرأة واحدةٍ، انفردت وحدها بسياق النَّص القرآنيّ المتبقّي والذي يشكّل في موضوعها هدفاً وغايةً، أشارت إليه سورة القصص وذلك في معرض الحديث عن نبي الله موسى. ثمة أمران بارزان في حياة كليم الله وهما يسمان هذه الحياة التي تلظت بنيران فرعون بسمات الفيء والأمن. المرأة والماء. ألقيا على حياة موسى ظلالاً أنعشت المساحة التي تلفعت باللظى من المدية الفرعونية في الطفولة والصبا والشباب، قدرٌ هو وقد سخرت له العناية الالهية الماء في اليم مخرجاً من مأزق وقارباً للنجاة عاد به الى حيث كان هروبه، قدرٌ هيأ الله له مجموعةً من النساء. كان للأولى منهن شرف الأمومة الخائفة وفضل الإنقاذ بالتابوت، كانت الأولى رحماً وثدياً، وكانت الثانية أماً

هاجت أشواق أمومتها المحرومة حين رأته قرب النهر بين الماء والشجر فأسمته موسى ليجمع بينهما في شخصه الذي كان له بريق يومض في الأذهان والأفئدة التماعات محبةٍ ألقاها الله عليه منه سبحانه. وبدافع هذا الحب ركضت الثالثة أختاً لاهفة اقتحمت بلهفتها قصر الرُّعب الفرعوني وأعادته الى أُمّه. ليلتقي فيما بعد وعند الماء أيضاً بالرّابعة التي تستضيفها مقالة هذا العدد سيدةً في كتاب الله وسيدة في حياة موسى..

من هي السيدة الرابعة في حياة موسى وكيف تحرّكت على مسرح النّص القرآني. وكيف بدت إبان حركةٍ رصدها لها كتاب الله، هذه هي محاور هذه المقالة فالى المحور الأولى، نفتح صفحةً من سجلاّت الخالدات في كتاب الله.. وهي صفحةٌ احتوت سورة القصص ونفتح أخرى من سجلاّت موسى حين جاء تلقاء مدينٌ، نجد أنَّ الحدث الأول قي قصة المرأة يكاد يمثل فنَّ القصة القصيرة بكل تقنياته المعروفة. من التركيز على موقف واحد يومض مضيئاً حياةً بأكملها، لقاءٌ عند الماء يكاد يصلُحُ عنواناً لهذه القصة التي تناولت لقاء هذه المرأة بموسى ومن الجدير بالذكر انَّ موسى هو محور هذه القصة لا المرأة، لأن لحظة التنوير في هذا المشهد الخاطف مشهد لقاء موسى بامرأتين كانتا عند الماء تأتي بعد أن أدّى موسى لشهامته حقّها في مساعدتهما وذلك عندما تولّى الى الظل داعياً ربه بقوله: **﴿ربِّي إنِّي لما أنزلت الَيّ من خيرٍ فقير﴾**، وفي هذه القصة القصيرة تبدو، السيدة الرابعة في مسيرة عمره واحدة من اثنتين شقيقتين وهما بنتان لرجل اختلفت كتب التاريخ حوله أهو شعيب النبيُّ الذي كان في مدين أم رجل صالح وضعه قدره في طريق موسى. والمهم أنَّ الحركة الأولى التي ظهرت خلالها هذه السيدة كانت لغةً قالت خلالها احتياطاً راق لنبي الله ولامس فيه شيئين عفة النبي وشهامة الرجل الأبيّ، التفت موسى لأمر مدهشٍ أثار حميّته فسأل عن طبيعة الموقف، فتاتان تمنعان غنمهما عن ورود الماء وسط جمعٍ غفيرٍ كان أفراده يتزاحمون للسقاءِ وعندما عرف موسى طبيعة الموقف وسبب منع الأغنام من ورد الماء من قبل الفتاتين وجد أنَّ الموقف يتطلبُ منه تدخّلاً فنسي في غمرة مشاعره الأبية التي ترفض له أن يسكت على نجدة من يحتاج نجدته كلّ عوامل تعبه وارهاقه فسقى لهما موفّراً لهما احساساً بالأمن بعيداً عن مزاحمة الرجال وهما الفتاتان

الضعيفتان اللّتان وجدتا فيه ناصراً ومعيناً. تعلن كتب التاريخ أنّ اسم احداهما «صفورا» وهي الكبرى وأنّ الأخرى «ليا» وهي الصغرى وقد غابت هذه الصغرى مباشرةً بعد أن أدّى موسى خدمته لهما.. ولكنّ ظلّها بقي ينشر الفيء على موقفٍ لأبيها طيفاً يواري حقيقةً لن تواري عند موسى. ومن الملاحظ أن «ليا» تلازم صفورا التي سرقت منها الضوء في أحداث القصة دون أن تمحو صورتها. وملازمتها لها، تغني دور البطولة في شخص «صفورا» أو صفيراء كما في بعض الروايات. وإن كان النص القرآني أشار الى انهما معاً قالتا لموسى ومعاً أعلنتا حقيقة موقفهما. ولكن الأحداث تبرز بما لا يقبلُ الشكّ أن صفورا تملك منذ البدء زمام المبادرة بعامل السن الّذي أعطاها جرأةً أكبر في التعاطي مع الحدث والظّاهر أن عمرها ساعدها في تحديد ما تريد بعد أن عرفت انها تريد شيئاً ما تطلبه كل أنثى تقبل على الحياة بسنيّ عمرها الفتي الذي يعلن بدء موسم الجنى، جنى الحياة في زواجٍ متكافئٍ تطمئن اليه وهذا ما تجلّى واضحاً في ما تبقّى من أحداث القصة، ترى كيف تحركت صفورا الأنثى وصفورا الفتاة في ما بعد على مسرح النص الذي اعتمد السرد الخاطف ذا الحركة الايقاعية المتواترة في اللغة. حيث يضيىء الحدث برهةً ثمّ يخبو ليلتمع آخر يزيد في رفع مستوى عنصر الدهشة والتشويق عند من يقرأ هذا النص حتى بروحٍ متأنيةٍ وبرغبةٍ متدبرةٍ؟؟

ثمة محاور أربعةٌ نستطيع أن نختصر عبرها ما حدث منذ أن التقى موسى صفورا مع أختها الى لقائه بها منفردةً حتى لقائه بأبيها ثمّ لقائه بها زوجةً له، هذه المحاور هي محور اللقاء الأول والدعوة الأولى، اللقاء الثاني والدعوة الثانية وقد تمّ كل ذلك في ظلالٍ نفسيّةٍ رائعةٍ تتجلّى بأبهى صورها في ما قاله كتاب الله عن كل ذلك، معنى الآية الخامسة والعشرين، من سورة القصص تصوير دقيق للموقف الذي تلا موقفه وهو ما زال في الظل نلاحظ هنا أنّ القرآن الكريم يتابع في سياق سرده حال موسى وما يجري معه لا ما يجري مع الفتاتين منفردتين. فعدسةُ التصوير القرآني لم تلاحق ما حدث بين الفتاتين وأبيهما لدى عودتهما اليه، تركت هذا الأمر لكتب التاريخ وقد أسرفت كتب التاريخ كعادتها في تناول جزئياتٍ حدثٍ أغفل القرآن الكريم ذكره لأولوياتٍ أخرى، تبرز آلة التصوير القرآنية مشهد صفورا وهي في طريق عودتها الى موسى، لتبرزها لنا في مشيها

بخفرٍ غير عادي يرسم لنا ملامح فتاةٍ في مقتبل العمر. وقد علت وجهها ألوانٌ شتّى من عوامل الحياء والدهشة أيضاً عند لقائها الأول منفردةً برجلٍ ما. كان موسى غارقاً في نجواه، وهو يعلن فيها شعوره أن ثمة خيراً سينزله الله اليه وانه اليه فقير فإذا الخبر يأتيه على استحياء. واذا القرآن يعلن هذا بقوله **﴿فجاءته احداهما تمشي على استحياء، قالت إني أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا﴾** من الملاحظ أن الفتاة تمتلك ذهناً متوقداً وإلاّ كيف نفسر دقتها في التعبير وفي تحديد هدف دعوة أبيها رغم مشاعر الحياء والرهبة التي أحاطت بها وهي في موقفها أمامه، صفورا جريئة ومبادرة وجراتها وحدها ساعدتها في العودة منفردة الى الرَّجل الغريب الجالس في الظل، وصفورا حييةٌ وحياؤُها هو الذي راق لموسى منذ أن علم انها ترفض بدافع من حياءٍ أُنثوي مزاحمة الرجل على مورد الماء. فكان أن غالب ضعفه وتعبه وسقى لهما كأشجع ما تكون الرجال. وهي تخوض بين سائر الرجال. لقد تحدثت كتب التاريخ عن حياء صفورا، ولكنها أغفلت صفة تلازم هذا الحياء وهي صفة الاعتدال الذي يخرجه من دائرة الانزواء والتقوقع بعيداً عن مواقع الحياة الفاعلة التي يفترض أن توجد فيها المرأة، ليضعه في مكانه الصحيح حيث يصون الحياء العفة دون أن يلغي المواجهة وحيث يسيِّج الدين بسياجٍ من قوةٍ يحتاجها الدين في المرأة كي تمضي إلى حيث أراد خالقها لها عملاً وحركةً وانتاجاً في كل الميادين، حياء صفورا شجاعٌ يزيِّنه وعيٌ كبيرٌ بحاجاتها كإنسانةٍ. وجراتها في مواجهة نفسها أولاً ثم مواجهة الآخرين لقد أدركت منذ أن اعتنى هذا الغريب بأمرها مع أختها انه سيكون لها معه شأن آخر فكان أن عادت اليه وقد روت كتب التاريخ عودتها معه الى دار أبيها بأشكالٍ شتّى أجمعت كلها في نهاية المطاف على تعفف موسى وأمانته وعلى وعيها وحسن تقديرها للأمور.

وقد ظهرت هذه الميزة في شخص صفورا عندما أعلن القرآن الكريم قولها بعد أن انتهى اللقاء الأول بين الفتى الشاب والرجل الكبير. وذلك في الآية السادسة والعشرين حيث يقول الله جلّ وعلا: **﴿قالت احداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القويُّ الأمين﴾**. من الملاحظ أن النَّص القرآنيَّ يصرُّ على ذكر الفتاتين معاً حتى وهو يفرد احداهما بقوله في مرةٍ **﴿جاءته احداهما﴾** وفي أخرى **﴿قالت**

احداهما﴾ كلُّ هذا كي يتسنى للوالد الشيخ أو النبي شعيب القول في الآية السابعة والعشرين: **﴿اني أريد أن أنكحك احدى ابنتيّ هاتين﴾** ليس الحياء وحده صفة لصفورا. إنها تملك قوة شخصية تساعدها في عرض آرائها على أبيها وإن جاءت هذه الآراء بعد صيغةٍ سلكت فيها طريق التوسل في التعبير حيث أرفقت فعل الأمر الحازم **﴿استاجره﴾** بنداء يتوسل العاطفة في شخص أبيها قائلة **﴿يا أبتِ استاجره﴾**.

إنَّ شخصيّتها القوية جعلتها تملك مفاتيح الأمور. فعلمت أنَّ موسى غريبٌ يحتاج سكناً وعلمت انها أنثى تحتاج أن تكون هي هذا السكن فخطّت إلى مقدمة الخشبة المسرحية في النص القرآني لتقود زمام الحركة بجرأة الأنثى ووعي الإنسان في المرأة فأعلنت رغبتها ببقاء موسى وقد أبدت اعلانها مخاطبةً في نفس أبيها عوامل العفة مثيرةً في داخله سلام الاطمئنان لغريب جاء يحمل نبوته بيدٍ وبالأخرى شبابه المتعفف الأمين. فأعلنت لأبيها ما يعني كلَّ رجلٍ في مثل وضع أبيها أعلنت له قوته وأضافت اليها أمانته، كلّ ذلك بقوةٍ في الطرح وجرأةٍ في القول ووعي يدرك تماماً ما يريد وما ينبغي أن يريد. فكان أن فهم الأب صواب ما ترمي اليه ابنته وسلك نفس أسلوبها في تقديم عرضه الملائم له وللغريب الذي جاءه طريداً جائعاً. فكما غطّت صفورا رغبتها ببقاء موسى الى جوارهما بقولها لأبيها **﴿استاجره﴾** بحكم حاجتهم جميعاً لرجل يقوم برعاية شؤونهم كذلك استخدم شعيب ظل فتاته الثانية وقدمه الى المسرح رديفاً لحضور صفورا الطاغي في ذهنه وذهن موسى أيضاً وذلك لمجرد الاستجابة لنزعة الحياء الفطري في نفسه ونفس ابنته وهو يعرض على الرجل الغريب أمراً طبيعياً يضمن صحة بقائه قرب ابنتيه وذلك بتزويجه من احديهما، واحداهما واضحة لدى الجميع بكل ما تملك من حسن قيادة لعربة الحياة الى الجهة التي يفترض أن تمشي اليها. ورضي موسى ورضيت صفورا وصارا زوجين تحت ظل رضى شعيب النبي.

وتابع القرآن أمر صفورا مع موسى بعد زواجها منه في موقفٍ واحد هو حين عاد بها الى مصر حيث كانت الى جواره في جانب الطُور الأيمن حيث لا دور لصفورا إلا انتظار موسى الذي مضى يلتمس ناراً تدفئها وهي تعاني مخاض ولادة صعبة ليتدفأ هذا الليل طويلاً في ما بعد بحرارة موقعها كخالدة ذكرها في ليلٍ باردٍ القرآن الكريم مع خالداته.

ولاء

الدراسة بالمراسلة
مدرسة الامام
المهدي(عج)

تعرّف

على العلوم الاسلامية المتنوعة

واكتسب المعارف الالهية السامية في العقيدة والاخلاق والفقه والسيرة والسياسة والقرآن وغيرها من خلال انتسابك الى قسم الدراسة بالمراسلة

اشترك الآن

سارع الى الاتصال بنا مع ذكر اسمك وعنوانك الكامل

لا تنسَ

ان العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، وهذه فرصة نادرة لتحصيل العلم في اوقات الفراغ

الاسم: _____ المستوى العلمي: _____
العمر: _____ العنوان: _____
_____

لمزيد من المعلومات ، اتصل بنا على عنوان المدرسة

الموسيقى في الإسلام

لا شك في أن الإسلام قد جاء مؤيداً للكثير مما جاءت به الأديان السماوية السابقة له في مناسكها وحدودها وشرائعها، مع تعديل يلائم نضوج المجتمع البشري الذي بدأ يتحول من عصور البدائية العنيفة إلى عهد جديد تخللته حضارات ومدنيات كثيرة، عهدٌ بدايته «اقرأ» وجوهره الأخلاق ونهايته التكامل.

وبذلك كانت البداية انفتاحاً للبحث والتعلم والدراسة والتأمل حينما خاطبت السماء العقول والافهام، واتجهت نحو الغرائز تهذبها وتكبح جماحها، ثم تعمقت في أحاسيس الإنسان وفي مشاعره فلم تطلق لها العنان على آخره، بل طالبت بالتوسط في كل شيء... وجعلت لكل عاطفة حداً... فالبكاء والضحك بميزان، والحزن والسرور بميزان، واليأس والأمل بميزان، حتى الطعام والشراب والمتاع الحسي كلها بميزان.

ولما كانت الفنون في مجموعها تخاطب الأحاسيس والمشاعر والعاطفة فقد تدخل الإسلام العظيم لكي يقف بهذه الفنون عند حدود ما جاءت به الشريعة من دون أن يتعارض مع قوانينها وأهدافها لخير الإنسان.

فقد أتت قوانين الإسلام وسطاً في كل شيء. فلم تغفل طبيعة البشر، ولم تكبت الغرائز والميول، ولم تهمل ما تشتهيه الأنفس.. ووضعت عن الناس الكثير من القيود والأغلال، فأباحت الطيبات وحرّمت الخبائث من غير تزمت ولا جمود ولا تقتير ولا إسراف.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿كلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾

﴿قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾.

﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنسَ نصيبك من الدنيا﴾.

صدق الله العلي العظيم

فمن هذا الاستعراض السريع العابر لبعض آيات الله تعالى نرى أن الإسلام لم يحرم شيئاً إلا لمضرة فيه تفسد علينا جمال الحياة ونعيمها عاجلاً أو آجلاً، كما إنه منع المغالاة والاستغراق المطلق في أي شيء.

فلو تتبعنا الموسيقى من حيث

فلسفتها وتاريخها وآدابها وطبيعتها لرأينا أنها كانت دراسة جادة لدى الكثير من فلاسفة الاسلام وعلمائهم وأجمعت الدراسات النفسية في مختلف العصور على أن الموسيقى والإنشاد، ممّا يرقّق القلب ويحرك الوجدان، ويبعث البسمة، فيحدد ذلك من أثقال الحياة، أو يبعث الدمعة، فيرقّ القلب، ويستعدّ لاستقبال المواجيد والتأثر الباكي في الخشية مع الله.

وما أشدّ وقع الآية الكريمة على قساة القلوب في قوله تعالى: **بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشدُّ قسوة وإنّ من الحجارة لما يتفجّر منه الأنهار وإن منها لما يشقّق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله﴾** [صدق الله العلي العظيم].

ونرى أن الموسيقى منذ بداية عصر الإسلام كانت أداة للإعلام ومبشرة بقدوم رسول الله إلى المدينة حيث خرج الأنصار بأطفالهم ورجالهم وشبابهم ونسائهم ينشدون:

طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا
جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة
مرحباً يا خير داع

وبمثل ذلك سجل الشعر أيضاً دولته في دنيا الاعلام عن الاسلام ومبادئه محققاً في ذلك قول الشاعر:

ولولا خلال سنها الشعر ما درى
بغاة العلا من أين تؤتى المكارم

وإننا الآن في عصر الاعلام الإذاعي نتخذ من الموسيقى مبدأ ومتكأ لكل مادة. ولكل برنامج. ولا أعتقد أن العصر الحاضر في وسعه أن يهمل الموسيقى رسالة وثقافة وفناً له خطره في كل مجتمع، ولهذا فإن الأمر ليس مجرد النظرة في تحليل الموسيقى أو تحريمها وإنما في توجيه هذا الفن لخدمة البشرية في التربية والثقافة وتزويد الوجدان والمشاعر والأخلاق بكل ما يرفع من شأن الإنسان فيختفي اللحن الماجن والنغم المعربد والكلمة الخارجة عن محيط أذان الشريعة، فيستقي الناس فناً نظيفاً خالياً من شوائب الإضرار بالنفس والروح وموجهاً لإعلاء كلمة لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله على راية بيضاء يرفعها بقية الله المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

رامي بليبل

نوبات الصرع

وتسمى أيضاً التشنجات العصبية كما تعرف بـ (هزات الحائط).

وهي تغيرات مفاجئة غير طبيعية للوظيفة الكهربائية للدماغ، وأعراضها بشكل عام تتضمن اختلالاً أو غياباً عن الوعي عدا عن تغيرات حسية، عضلية أو تغيرات في التصرف.

تصنيفها:

عمومية أو جزئية.

1 ـ النوبات العمومية: وأحد أهم خصائصها هو الغياب المفاجيء عن الوعي.

أ ـ نوبات عمومية مع تشنجات: وتسمى «الداء الكبير» Grand Mal.

وفيها يهتز الجسم بشكل مميز لدقائق ثم يتشنج المريض ليصبح مثل لوح الخشب، كما يصفه الأهل. كذلك الأمر، يخرج الزبد من فمه مع صوت قوي، ويذكر أن بعض المرضى يفقدون السيطرة على البول والبراز في فترة التشنجات فقط ليعودوا بعدها لوضعهم الطبيعي.

كل مرضى الداء الكبير يعانون من توقف ذهني وفكري كما وضياع لفترة من الوقت بعد النوبة التي شرحناها سابقاً. ولكن الأمور تعود لمجراها الطبيعي بعد ساعات، اللهم إلاّ إذا حصلت نوبات متلاحقة ولم يعالج المريض بالشكل السليم. فعند ذلك، يمكن لهذه النوبات أن تضرب منطقة دماغية معينة فتشلها الى الأبد.

ب ـ نوبات عمومية بدون تشنجات (Absence seizures)

وتختص بغياب مفاجيء عن الوعي للحظات فقط عدا عن وجود بعض الحركات الغريبة كتحريك العينين وغيرها.

2 ـ نوبات جزئية بسيطة: وفي هذه النوبات، لا يوجد اختلال في الوعي على الإطلاق؛ إذ يظل المريض صاحياً مدركاً لكل ما حوله. والغريب في هذه النوعية من النوبات أنها ممكن أن تنتقل من مكان ما من الجسم إلى مكان آخر وكأنها تمشي. مثلاً على ذلك الانتقال من الوجه إلى اليد ثم الى الرجل وكأنها رقصة Break dance، وهذه تسمى

طبياً Jacksonian March.

3 ـ نوبات جزئية معقدة: وفيها يشعر أهل المريض بأن النوبة سوف تأتيه بعد لحظات وهذا ما يسمى طبياً «بالنسمة Aura» ثم يحدث اختلال في الوعي، وفي النسمة المذكورة أعلاه، يمكن أن يحدث هلوسات عند المريض سواء هلوسات شمية (أي أنه يشم رائحة غير موجودة) أو بصرية (أي يرى ما هو غير موجود) أو سمعية (يسمع أصواتاً خيالية) أو ذوقية.

وفي بعض الأحيان، فإن المريض قد يعاني من أوهام illusions أي أن يتوهم قلماً موضوعاً على طاولة حيةً تسعى.

كذلك فإن بعض المرضى يشعرون بلعيان وتقيؤ عدا عن تشنجات كالتي توجد في الداء الكبير المذكور سابقاً.

أسباب نوبات الصرع:

هناك الكثير مما يسبب هزات الحائط إلاّ أن معظمها مجهول السبب حتى الآن.

أ ـ عامل الوراثة.

ب ـ الحرارة العالية: وهذه تسبب هزات الحائط عند الأطفال فقط من سن ٣ أشهر حتى سن ٦ سنوات.

ج ـ تغيرات في كيميائيات الدم: كقلة الصوديوم أو الكالسيوم أو المغنيزيوم كذلك قلة أو كثرة سكر الدم (الغلوكوز).

د ـ الجلطات الدماغية.

هـ ـ التهاب شرايين الدماغ.

و ـ أورام في الدماغ كالسرطان أو حتى وجود خراج.

ز ـ السحايا.

ح ـ مرض الزهايمر والذي أصيب به الرئيس الأميركي السابق رونالد ريغن.

ط ـ ضربة قوية على الرأس.

ي ـ الكوكايين.

ك ـ مشاكل نفسية.

التشخيص:

بالإضافة الى السيرة المرضية للمريض والفحص السريري فإن الفحوصات تساعدنا على تحديد نوع النوبات. لذا، فإن تخطيط الدماغ أساسي. وفي بعض الأحيان، نحتاج لتصوير مقطعي للدماغ CAR scan, MRI.

العلاج:

بناءً على سبب النوبة، فإن العلاج عادة ما يكون علاج السبب. إلاّ اننا ذكرنا سابقاً أن معظم الحالات سببها مجهول، لذا فعلينا البدء بالعلاج الدوائي.

والعلاج الدوائي يختلف مع اختلاف أنواع النوبات. وأشهر الأدوية المستعملة لعلاج الصرع هي valproute, Phenobotal, Phanytion.

أما إذا فشل العلاج الدوائي بعد محاولات عديدة، فإن الأطباء يلجأون إلى العلاج الجراحي عبر قطع الجزء الذي يصل جزئي الدماغ ببعضهما البعض.

مفخخ.. غير

* المشهد الأول:

انتبهوا الى ما أقوله جيداً، فأنا أتكلم بلغة العلم العسكري أولاً ومن خلال تجربتي الشخصية في الحرب مع (جماعة حزب الله) ثانياً!!

وران عليهم صمت من هو جالس في عزاء..

كانوا كمجموعة مومياءات تصغي الى نعيق بوم أبرص.. ضابط من جيش العملاء اللحديين يلقي آخر التعليمات للمجموعة العسكرية التي سوف تعمل تحت امرته في مواجهة رجال المقاومة..

(يمكن أن تجد جعبة مرمية على الطريق أو بندقية أو مطرة أو حتى مجلة أو جريدة أو قلم أو علبة دخان).

وصمت قليلاً وحدّق بهم.

(إياك إياك أن تمد يدك اليها.. فانها يمكن أن تكون مفخخة!!

عليك انتظار الخبير وتطويق المكان.. أو اطلاق النار عليها من بعد.. وإذا صار وأردت أن تتناولها فمسؤوليتك على عاتقك، ويمكن تروح عليك).

ولم يمر وقت طويل منذ أن خرجت هذه الكلمات من فم الضابط ودخلت الى آذان

ـر مفخخ!!

هؤلاء الجنود ولمّا تخرج من آذانهم الأخرى بعد.. حتى كانت الدورية العميلة تسير في موكب عسكري لكي تطبق الدروس التي تلقتها والفنون التي تعلمتها في مواجهة رجال المقاومة..

كان الضابط في سيارة الجيب خلف نصف المجنزرة وكانت مجنزرة أخرى تسير خلفه فكان موكباً مهيباً بكل معنى الكلمة.. وقد لا يجرؤ رجال المقاومة على مهاجمته..

إلا أن اشارة من رامي الرشاش الثقيل على المجنزرة صدرت فتوقف الرتل على اثرها عن التقدم..

لماذا توقفت؟ (صرخ الضابط)

يقول (....) انه رأى شيئاً على بعد خمسين متراً مرمياً على الطريق (أجابه الجندي)..

- مرمياً على الطريق؟

- نعم سيدنا..

- حسناً لينزل ويذهب ويتأكد ولكن لا يمسه.. كما تكلمنا عند الصباح..

وفيما كان الجندي يتقدم الى حيث الرشاش وكان الضابط يراقبه من بعيد، كان بقية الجنود ينتشرون على جانبي الطريق ويراقبون ما يجري.. ومضت دقائق، وصل

خلالها الجندي العميل الى الرشاش وألقى نظرة عليه..

- ماذا ترى؟.. صرخ الضابط من بعيد

- سيدنا رشاش كلاشينكوف فقط..!

- هل تلاحظ أحداً أو شيئاً آخر حولك؟

- كلا سيدنا لا يوجد أحد..

- إذاً لا تلمسه فهو مفخخ قطعاً..

واقترب الضابط العميل واقترب معه بقية رجاله بحذر وهدوء ثم انتشروا على جانبي الطريق بينما كان الضابط يصل الى حيث كان الجندي والرشاش ويقف فوقه تماماً متاملاً فيه ولعله كان يفكر في كيفية تفجيره أو في كيفية تفكيكه..

وليس من المهم أن نعلم ما الذي كان يفكر فيه هذا العميل فسوف يصبح هو نفسه بلا جدوى كلياً بعد قليل..

اذ سرعان ما انهمر الرصاص والقنابل اليدوية وقذائف الأنيركا من الرجال الذين أحسنوا الاختباء والتمويه بطريقة مذهلة..

وفي اللحظات الأولى سقط الضابط العميل واثنان من الجنود العملاء صرعى بينما انتشر بقية الجنود مذهولين مذعورين يبحث كل واحد منهم عن زاوية تقيه هذه النيران..

استمر اطلاق النيران بكثافة من رجال المقاومة، فيما استمر العملاء في تخبئة رؤوسهم..

ومضت دقائق من الصمت.. ودقائق أخرى.. ولا من يجرؤ من العملاء على رفع

مفخخ غيـــر مفخخ!!

راسه.. حتى مرت عشر دقائق كاملة.. كانوا بعدها يقفون الواحد بعد الآخر.. بينما الضابط والجنديان يسبحان في بركة من الدم.. والرشاش قربهما لا يتحرك..

* المشهد الثاني:

بعد ساعة استغرقت قدومه من ساحة سراي بنت جبيل حيث كانت لهجته المصرية وتبجحه الزائد بقدرته على تفكيك عبوات «حزب الله» يلفتان الانتباه اليه، وقف عند الرشاش الكمين ينصت لأحد مرافقي الضابط القتيل:

- اعتقد حضرة الضابط (..) أن الرشاش مفخخ فاقترب منه مع (...) و (...) فتبين انه طعم لكمين.. وكنا بعيدين.. و..

وقاطعه الضابط اليهودي..

كان لازم يخللي باله أكتر من كده.. ده راح في داهية.

صحيح سيدنا.. ولكن هذه هي التعليمات.

- عارف بس مش كل حاجة نلاقيها لازم تكون مفخخة يعني..

- معك حق سيدنا.

وكعبقري في الحرب، وخبير متفجرات.. وطاووس متعجرف تقدم الضابط اليهودي الى الرشاش وتناوله بهدوء.. وتأمله بدقة.. ثم وضع طلقة في بيت النار، ورفع فوهته إلى الأعلى وضغط على الزناد..

ودوى انفجار شديد.. كان الضابط اليهودي على أثره مرمياً ممزقاً..

لقد انفجر الرشاش بمجرد أن ضغط على الزناد.. فقد كان عبوة كاملة.. وضاعوا.. بين مفخخٍ وغير مفخخٍ..

إلى «مركبا» الواقفة بعزٍ فوق أشواك الشريط
في ذكرى الاستشهادي البطل عبد الله عطوي

ما أخطأت مقاومتك

كان الحديث العلمي الدائر بينهم، يتوزع في زوايا الغرفة على أجنحة مروحة متدلية من سقفها.. والدماغ، هذا الملتف كصندوق الغرائب، يحتوي كل مراكز الحواس. والحواس هذه تتوزع بين اليمين والشمال.

وبين الحاضر الماثل أمامهم والماضي الذي كلفها قفزةً واحدة، توزعت دلال. واستغرقت حتى غاب عن عينيها ابنها الذي غادر حضنها لأحد شؤون طفولته أتذكرين يا سناء عندما كنا معاً في الصف الخامس الابتدائي وكان أستاذنا (...) شديد النرفزة بالغ العصبية..؟؟

رحلت سناء على أجنحة الذكرى الى حيث اتسع صف في مدرسة نأت خلف اسلاك الشريط لكل الشيطنة التي لوّنت بالفرح زمن الطفولة.. واجابتها بعينين سارحتين خلف جدران الغرفة:

- اذكر انني نلت منه علقةً ساخنة أثناء قيامي بتمثيل دور زوجة غالب في درس القراءة العربية.. وحملت لهجة دلال احساسها بنشوة الانتصار قديماً..

- اذكر انني نلتُ منه تنويهاً لقيامي بالدور الآخر.. دور أمه.

وحملها حديث الذكريات من حلقتها العلمية اليهما.. موقنة أن

الموقف سينتهي بلحظاتٍ مرحة لتخلد في ذاكرة السويعات الآتية وبلهجة تستدرج مزاحاً. سألتهما:

- ما القضية..؟؟ ثمة امٌ وزوجة؟ حماةٌ وكنّة وغالبٌ مغلوبٌ بينهما اليس كذلك؟

اتسعت عينا دلال نافذتين على درس قراءة راقد بإحكام بين دفّتي كتاب رمته الأيام بعيداً في احدى زوايا الاهمال، لذلك لم تُعْنَ مع سناء، باجابةٍ لسؤالها، بل بدأتا معاً وبدون اتفاقٍ مسبق «كنبْش» أعماق الذاكرة مسرحياً:

- جاء غالب الى أمه محتقن الوجه ويداه ترتعشان.. صحت دلال: - دخل غالب الى أمه شاحباً..

قاطعتها سناء مستنكرة وباصرار:

- من أين أتيت بعبارتك الأخيرة؟؟ وكيف لوّنت وجه غالب بالشحوب وقد كان حتى وهو يشاركنا أداء الدور أحمر الوجه قد جمع انسجامه به كل دمائه فيه؟؟

تدخلت الوافدة الأخرى محاولةً اقتناص فرصة حبك الطرفة المضحكة أولاً..

- يبدو ان دلال عندما كانت أماً لغالب كانت ترى فيكِ يا سناء كنّةً مرعبةً لها وزوجةً مخيفةً لابنها لذلك تصوّرته الآن شاحباً..

تلقت سناء مزاحها بابتسامةٍ انتشرت على صفحات الوجوه الثلاثة دون أن تحجب صوتها وهي تؤدي من جديد..

- أماه.. إن الدم يغلي في عروقي.. لقد غادر رفاقي بيوتهم ليصدوا عدواً جاءنا غازياً.. أيُرضيك أن أقبع جباناً في منزلي؟؟ هكذا بدأ حواره

مع أمه؟؟.

قطعت دلال استرسالها مدفوعة بحرارة البهجة في استعادة الماضي:

- أتذكرين كم ضحكتِ عليّ وأنا أؤدي دور الأُم؟؟

- أذكر أن مطرتك التي اعتمدتها للتوكأ عليها محاكاةً لعصا أم غالب قد انكسرت بعد أن دفقتِ بها بقوةٍ وكانت سبباً في احمرار يدي وتورمها بعد عشرين مسطرة كان استاذنا العتيد (...) قد تفنن في طبعها على يدي الصغيرتين المسكينتين يومذاك..

- ومن قال لكِ أن تشمتي بي وكلّفك مهمة الضحك عليّ؟!

- يا الهي! وكيف كان يمكن لي أن أكتم ضحكتي التي تزاحمت في أعماق حنجرتي؟؟ كدت أختنق وأنا أقاومها منذ أن اختنق صوتك بحشرجةٍ ثقيلة في محاولتك تقليد صوت أم غالب. وعندما وقعتِ فوق عصاكِ المكسورة، وقعت ضحكتي معك فتفرقعت على يدي المساطر العشرون عداً ونقداً.

- كل هذا لا ينفي قدرتي على اجادة تمثيل دور أم غالب أكثر منكِ وهي تقول لابنها: «اذهب يا بني وعلم الآخرين معنى حب الوطن والشهادة في سبيله!..».

بعد خيبة أملها الأولى في تحصيل طرفة الحوار اقتحمت بجدية مساحة الضحك المتقطع بينهما فطرحت سؤالها مباشراً هذه المرة..

- ومن كان يقوم بدور غالب؟

أجابتاها معاً وبلهجة مسترسلة فيما سبقها:

- عبد الله!!

احساسٌ يحتاج لتأكيد دفعها للتساؤل المتتالي بإلحاح؟

- من عبد الله؟ عطوي؟ الحر العاملي؟..
تابعنا بسرعة كأنهما على موعد للحاق بفصلٍ مسرحي آخر..
- أجل فقد كنا معاً رفاق صفٍ واحد..
لم تدرِ احداهن كيف ارتسمت مساحة الصمت الواجم بينهن ولا كيف تراجعت ذكرياتهما المرحة أمام حضوره المفاجىء بقوة خلف نقاب ذاكرة غابت برهة لكنها عندما صَحَت تعلقت بأذيال قامته المديدة؛ والتي بدت في مقاومتها ذهول اللحظة المفاجئة صحوة ذاكرةٍ لفعتها حرارة اليقظة العائدة مع طلّته الفتية.. وانطلق صوت الوافدة اليهما يترجم صمت العيون التي ارتدت الى الفرقة حاملة معها من أعماق الماضي صورته الاستشهادية.
- لقد أجدتِ فعلاً يا دلال.. فها هو عبد الله.. غالب حيث وجّهته ولكن سناء أجادت الآن قولاً عندما أعادته اليك بحلة البرفير الأرجوانية.. لأنها قد سبقتنا جميعاً برؤيته استشهادياً. وأنّى لمثله شحوب الزعفران وهو في رحاب الجنان حيث الحورُ عينٌ والحلل أرجوان؟؟

في تلك اللحظة نطقت عينا دلال وسناء بالغصة الملتمعة تأثراً وصافحتا تهدُّج الانفعال في صوت هذه الأخيرة التي لم يخب يقينها بالفوز بطرفة الموقف لقد فازت بطرفة جادّةٍ جداً.. فكتبتها في مذكراتها اليومية:
يا عبد الله.. ما كنت تلميذاً.. أستاذاً كنت..! اقبلنا تلاميذ في صفك الذي فتحته بوابة للكون ولا يمر منها الا العابرون الى حب الوطن امام عين الله.. ما أخطأت مقاومتك اذ سمّتك حُراً وما خابت أُمُّك اذ نادتك «غالباً» يا عبد الله..

بورك فيك.. أخي الحبيب...

هادي.. أي نجم أنت؟ إن نام.. ازداد تألقا.. وخجل منه القمر..

وغضّت النجوم الطرف حياء..

بورك فيك.. أيّ فارس أنت؟ إن نام؟!.. أيقظ عنفوان دمه شعوباً راحت في سبات عميق...

نمت ولم تمت... فالجسد يرتاح اليوم إلى أجل مسمّى.. إلى يوم تبرز فيه بدراً فوق رؤوس الأشهاد

وبريق الدم ينير جسدك الطاهر.

هادي...

دعني أتلمّس جبهتك الهاشمية السمراء.. وأشمّ أنفاسك الطيبة.. أغرف من نبع دمك السيّال!!؟.. الذي فجّره الرصاص الحاقد فألم خاصرتك..

أخي.. احملني اليك على راحتيّ كفّيك الناعمتين.. أم قسا قلبك؟؟!

هادي... هل قسا قلبك أم أنّك آنست الرحيل؟

فمضيت تحت جنح السلاح مع الفجر الى الجنان.. حيث الحور العين!..

أيّ حبيب أنت.. أنظر.. لقد تلقيت عينيّ بكفّي بعد أن ألهبهما حرّ الدموع التي فاضت من جفني.. وانظر لقلبي!! فلقد مزّقه وفطّره حدّ الفراق..

هل قسا قلبك!!؟

لن أزيد.. فإني أخاف إن كتبت اليك بحبر العين.. أن يحنّ دمعك..

وينجرف على صدر وجنتيك الورديتين..

وأخاف أن أشغل قلبك.. فأزداد شوقاً اليك..

أخي... هل قسا قلبك؟؟

ما عاد أنيسي بعد أن طبع قبلة لم أعلم أنها كانت الأخيرة من تلك الشفاه..

وفارقني بعضي الى عالم المستشهدين.. لكن!!

كلانا واحد.. كيف لا!!

والدّم فينا واحد؟!

وقلبك.. أعطى بعضه لصدري فصار قلبنا واحداً!!

هادي..

الشوق اليك يأخذني من يديّ.. ويسري بي نحو الطريق التي سلكت..

لأنني هناك سألوي ذراعاً ضغطت على الزناد..

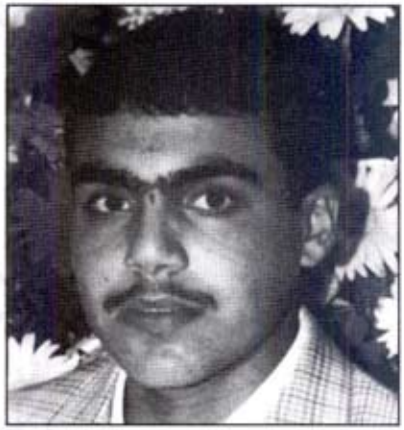

وأمزق قلباً قسا وأطلقَ النار عليك؟!
ففجر نبع الدّم الطاهر منك وآلم خاصرتك..
هادي.. لقد أحببت الأرض فأحبّتك.. وفديتها فحضنتك.. وسبقتني؟ ولكن!
انني أملك بعض دمك.. وفيّ روحك.. وقلبي قلبك.. وعزمي ازداد بعزمك..
فلقد تعاهدنا على أن لا نفترق.. أم تراك نسيت؟!؟
هادي.. لقد حضنت سلاحك..! واكتسيت رداءك..
وجهزت الكفن وعشقت الموت!؟!؟
وأخذت القرآن بيدي..
وصار الهدف نصب عينيّ؟! لألحق بك..
وأزيد على صدر أبي وساماً آخر..
وأدمي أعيناً نظرت إليه تترقب الدمع يسيل على وجنتيه!! فتسلبه بريق عينيه..

لكن.. كان الصمود والشموخ وكانت العزة..
فالجبل الرفيع.. أحنى الهامة أمام شموخ أبيك.. والقمم الشامخات..!!
وخضع كل جبروت.. لجبروته الجميل.. الذي كشف الضعف في النفوس..
أخي..
سأفي بالوعد..
وأسير إلى حيث مضيت..
فلقد آلمني الفراق..
وحرّقني الشوق لنور عينيك..
أخي!!
سأسعى لبلوغ غفران الله ونيل رحمته.. فيكرمني..
وسأفدي الأرض بدمي رخيصاً لأجلها..
فيصبح حتماً أن تضمّني بين أضلعها هادي..
نم قرير العين..
فاللقاء قريب إن شاء الله..
فلقد نلت الوسام وأعززتنا..
وآنسك الرحيل ففارقتنا..
وبلغت الجنان مستشهدا..
وأكرم الله بك بيتنا...
ويا موت صرت ملكي!!
وإنّي لك بارز..
فما كسبت هادي وما فرّقتنا..

أخوك المحب
محمد جواد حسن نصرالله

أدب الأنبياء

نبي الله أيوب

عليه السلام

﴿واذكر عبدنا أيوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب﴾ [ص/٤١].

﴿.. إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أوّاب﴾ [ص/٤٤].

﴿وأيوب اذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين * فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين﴾ [الأنبياء/٨٣ ـ ٨٤].

وهو من الذين قال الله عنهم: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده..﴾ [الأنعام/٩٠].

النبي الصابر أيوب عليه السلام الذي أصبح صبره مثلاً يضرب عند كل شدة وكل بلية. هذا النبي المبتلى بمرض مدة من الزمن، سبع سنوات وربما أكثر على اختلاف الروايات، قد ذكره الله تعالى مع الأنبياء السابقين فيما خصهم من الثناء الجميل مع ذرية ابراهيم عليه وعليهم السلام وأثنى عليه وعليهم في سورة الانعام بعد بيان رفع درجاتهم وجزائه لهم بما هم محسنون وصالحون وبأنه فضلهم على العالمين، وأنه آتاهم الحكم والنبوة ثم أمر بالاقتداء بهم فقال عز من قائل: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ ثم وصفه بأنه أواب وهي العودة الدائمة الى الله تعالى بالتوبة والذكر وهذا مدح من الله تعالى له.

لم يذكر الله تعالى قصته مع قومه في

تبليغ الرسالة، كأخوته الأنبياء على نبينا وعليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام، بل ذكر ما ابتلاه به وكيفية صبره ومواجهته لهذا الابتلاء بل وشكره له، من هنا ندرك أن الاقتداء المطلوب بهذا النبي القدوة إنما يتمثل بصبره وأوبته لله عند البلية وعند المحنة. قال تعالى: **﴿واذكر عبدنا أيوب اذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب﴾**.

إنه دعاء ولكن ليس كأي دعاء بل من **﴿عبدنا﴾** وهذه الصفة لا تكون إلا لمن كان عبداً له جلّ وعلا. بعدها نسب المناداة اليه تعالى بصفة الغائب وكأنه يشير الى أنه أكبر من أن تدركه الأبصار والأفهام فلذا فهو أكبر من أن نشير اليه بكلمة، قال تعالى: **﴿قل هو الله أحد﴾** أشار الى نفسه كذلك **﴿هو﴾**. وكيف كان طلبه؟ وماذا طلب مع ما به من ضر وألم؟!

كان يريد سؤال العافية وكشف البلاء الذي طال وأبعد عنه أهله والناس أجمعين، ولكن أدب النبوة يأبى عليه أن يصرح بما يريده، بل يسأل سؤال المتواضع، بل المتذلل الخاشع **﴿نادى ربه باني مسني﴾**.

لقد حكى الله عنه الحكاية نقلاً على لسانه ثم أشار الى النصب والعذاب وهما التعب والمرض من خلال مصيبته في نفسه وأهله بذهاب ماله وأولاده والمرض الذي أصاب بدنه.

وأدب النبوة يأبى عليه أيضاً أن ينسب المرض والبلاء الى الله تعالى فقال: **﴿مسني الشيطان بنصب وعذاب﴾** فأشار الى أن العذاب من الشيطان باعتبار وسوسته للناس للابتعاد عنه حال المرض.

ولأن الشر لا يكون من الله تعالى إلا أن المرض شر وامتحان أريد به اختبار الإنسان في بعض المواضع فقد ابتُلِيَ هذا النبي الصابر بالمرض لبيان مدى صبره وإخلاصه بمداومته على الذكر والشكر اللذين كانا قبل المرض فاستمرا أثناءه وبقيا بعده. وهذا حال الأنبياء عليهم السلام.

إشارة، هنا، إلى أنه ربما يكون تسليط الشيطان على بدن النبي، أو على أموره الدنيوية، وهذا لا يتنافى مع الأسباب الطبيعية العادية، فقد حكى الله تعالى ذلك عن النبي موسى عليه السلام في سورة القصص الآية رقم ١٥ فقال: **﴿هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين﴾** وأيضاً عن النبي يوشع عليه السلام فقال عز من قائل: **﴿فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره﴾**

[الكهف/٦٣]. لأن السبب قد يكون غير مباشر وذلك بسلب الخير المادي (الدنيوي) من الانسان، كفقد الأمن والرخاء والصحة والمال والأولاد، وغير ذلك، وليس ذلك بعقاب للإنسان دائماً بل قد يكون امتحاناً وليكون الثواب على الصبر أكبر قال تعالى: **﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾** [الزمر/١٠].

هكذا يظهر لنا كم كان صبره وتحمله وقد وصفه الله تعالى فقال جل وعلا: **﴿إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب﴾** فانظر إلى كلمة **﴿إنا وجدناه﴾** كم فيها من حكمة الإبتلاء ثم انظر الى مدح الله تعالى له باستعماله فعلاً خاصاً بالمدح ثم اطلاق صفة العبودية مرة أخرى **﴿نعم العبد..﴾**.

ومع كل المعاناة لم يطلب الطلب الدنيوي بشكل صريح بل وكما قال في آية أخرى: **﴿إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين﴾** رغم ألم الفراق والإهانة من قومه فلم يقل رب اكشف عني الضر بل عرّف أنّ به ضر وأن رحمة الله الواسعة تشمله وعنايته الفاضلة تصله فقال **﴿وأنت أرحم الراحمين﴾**.

لذا فإن مدح الله تعالى له لم يكن لغير مناسبة أو اطراءً لغير سبب بل هو مدح بجميل الصفات التي يُطلب من الإنسان المؤمن حقا والعابد حقاً لله تعالى. فالعبد يتحمل كل ما يحمله اياه مولاه ليس بالقبول فحسب بل بالرضى به وربما بالفرح والسرور.

ولما لم يكن كالذين قال عنهم الله تعالى **﴿وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن﴾** [الفجر/١٦]. بل **﴿نعم العبد إنه أواب﴾** استجاب له **﴿فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين﴾** [الأنبياء/٨٤] فقد نجح أيوب عليه السلام بالامتحان وآتاه أجره مرتين: **﴿أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرأون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون﴾** [القصص/٥٤].

فالله تعالى يبتلي أولياءه امتحاناً منه لهم ثم يؤتيهم أجرهم ولا يضيع أجر المحسنين.

اللّهم اجعلنا من الصابرين العابدين لك في السرّاء والضرّاء واكتبنا مع المحسنين والصالحين إنك حميد مجيب. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

سكنة حجازي

ما بين انصارية.. وجبل الرفيع وخيمة حارة حريك

وقفت عند بوّابة الخيمة أمشي حتى أصل الى السيد التي حمله اليها شهادة الشهداء وعلى رأسهم السيد هادي نجله البكر..

وقفت بين هذا السيل الصابر في الانتظار.. أراقب كلّ العيون والوجوه القادمة من ربوع الوطن الكبير.. الى خيمة الوطن في حارة حريك..

طواف وسعيّ والكلّ يريد أن يصل ليقبل وجنتيّ السيد أو يديه..

وكان السيد يقف.. وكان قلبي.. يسبقني اليه يبايعه ويقدم له وردة وبطاقة حب وعشق شهادة بين يديه..

شعرت أن الوطن كله هنا في خيمة كربلائية.. يحتشد فيها الأصحاب ملبين نداء السيد حسن في الفداء والتضحية من أجل الأرض المباركة.. ودحر العدوان...

والسيد يتقدم أمام الجمع المبارك.. ويقدّم قربان الفداء.. هادي حسن نصر الله.. فكان نموذجاً وقدوة.. في القيادة والإيثار...

وزحف الوطن ليتوحّد في هادي.. كما توحّد في ملحمة انصارية.. فانتصر الكل.. وكانت شهادة هادي قربان السيد لوحدة الوطن حول

مقاومته..

كان الردّ مدهشاً في هذا الجمع.. وقد عودنا السيد على ذلك..

وأنا أقف.. يهجرني القلب فرحاً.. وأنا أرى هذا المشهد.. تدافع الحجّ الأكبر في مسيرة التوحيد حول الكعبة..

وهذا مشهد آخر من التدافع في التبريك والتهنئة حول كعبة الدم في جبل الرفيع..

وطنٌ.. فيه سيدٌ استثنائي كهذا.. منتصر لا محالة..

كم جميلٌ أن نتوحّد حول بندقية المقاومة..

سلامٌ لفرح الأطفال في هذا اللقاء.. رأيتهم في أجمل لحظة عشق لحبّ لقاء السيد وأنا أنتظر.. رأيت الحلم يعتمر عيونهم.. يحلمون بأن يكونوا كهادي في مسيرة الحرب العظيمة.. وأن يمتشقوا بندقية هادي.. وقنبلة هادي.. وأن يكون السيد القائد والبيان الأول..

... انتصر لبنان.. وانتصر حزب الله.. ومعه الجمع المبارك..

انتصرت خيمة الجمع على خيمة البيت الأبيض في واشنطن ووادي عربة.. واوسلو وكان الدم في الرفيع.. وهزيمة جيش العدو النخبة في انصارية.. تأكيد أن خيار المقاومة هو الذي يصنع العزة والكرامة لهذه الأمّة..

لتحيا فينا خيم المقاومة.. ولتضمنا جميعاً.. ولتجمعنا حول بندقيتها..

لنتوحّد.. ولنكن انموذجاً لوحدة الوطن بكل طوائفه وفئاته حول مقاومتنا العزيزة.. وخيمتها الجميلة التي تتسع للكل.. وكانت للكلّ.. وكان السيد انموذجاً لتلاقي كل القلوب حول مسيرة المقاومة لتحرير الأرض وبناء الوطن العزيز..

عماد عواضة

قسيمة الاشتراك

SUBSCRIPTION FORM

الاسم: ..... :Name

تاريخ الولادة: ..... :Date of Birth

العنوان: ..... :Adress

.....

تاريخ بدء الاشتراك: ..... :Date of Subscription

أرسل طيّة قسيمة الاشتراك:

☐ شيك .....

☐ حوالة مصرفية بمبلغ .....

الاشتراكات السنوية

Country	Individuals	Institutions	المؤسسات	الافراد	الدولـــة
Lebanon	35,000 L.L	50,000 L.L	50,000 L.L	35000 L.L	لبنان
Arabs & Africans	30 $	45 $	45 $	30 $	الدول العربية والأفريقية
Other Int. Countries	45 $	65 $	65 $	45 $	باقي الدول العالمية

عدد الاشتراكات .....

● يرجى وضع علامة x في المربع المقابل لنوعية إشتراككم، كما يرجى تحديد عدد الاشتراكات

☐ اشتراك افراد ☐ اشتراك مؤسسات ☐ اشتراك لمدة سنة واحدة ☐ لمدة سنتين ☐ لمدة ثلاث سنوات

● ترسل قيمة الاشتراكات بالطرق التالية:

■ مدرسة الامام المهدي (عج) ـ مجلة بقية الله ـ بيروت ـ لبنان ص. ب: ١٣٥ / ٢٤ ■ شيك مسحوب على احد المصارف الاجنبية لأمر مجلة بقية الله. ■ حوالة مصرفية لحساب المجلة الى: البنك اللبناني السويسري ـ حارة حريك رقم حساب 799 040 510 46 04 04 ـ بنك صادرات ايران ـ الغبيري رقم حساب: 02-101059-2

نتائج مسابقة العدد (٧٢)

تتقدم مجلة بقية الله من الفائزين بالتهنئة والتبريك، آملة للجميع فرصة الفوز لاحقاً بالمسابقة، والفائزون على الترتيب هم:

الأول: الاخ علي نعيم الرز.
الثاني: الأخ أحمد حريصي.
الثالث: الأخت جمانة ديب.
الرابع: الأخت زهراء عصام اسماعيل.
الخامس: الأخت أمينة هادي جابر.

الى قرائنا الكرام

ينبغي الالتفات الى الامور التالية:

اولاً: تسليم المسابقة في الموعد المحدد وخاصة بالنسبة للمشتركين من المناطق البعيدة.

ثانياً: ترحب رئاسة التحرير في المجلة بأي اقتراح او نقد، او حتى مشاركة في اطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الاعزاء تدوين اقتراحاتهم في خانة الملاحظات ادناه.

ملاحظات القراء: _____

_____

_____

_____

قسيمة اشتراك مسابقة العدد ٧٤

	١
	٢
	٣
	٤
	٥
	٦
	٧
	٨
	٩
	١٠

الاسم: _____

العنوان: _____

_____

مسابقة العدد الرابع والسبعين

حول المسابقة

* هذه المسابقة عبارة عن اسئلة يعتمد في الإجابة عليها على ما ورد في العدد الثالث والسبعين
* ترسل الاجوبة في مظروف خاص الى عنوان المجلة (بيروت ص.ب. ١٦٦ / ٣٤) في مهلة أقصاها الخامس عشر من شهر كانون الاول ١٩٩٧م. ويكتب على المظروف مسابقة العدد الرابع السبعين (مع ذكر الاسم والعنوان الكامل على ورقة المسابقة).
* يعلن عن الاسماء الفائزة في العدد السادس السبعين من المجلة الصادر في الأول من كانون الثاني من العام ١٩٩٨ م بمشيئة الله، حيث ستوزع الجوائز على الشكل التالي:

الأول: جائزة ١٠٠ الف ليرة.
الثاني: جائزة ٩٠ الف ليرة.
الثالث: جائزة ٧٥ الف ليرة.
الرابع: جائزة ٦٠ الف ليرة.
الخامس: جائزة ٥٠ الف ليرة.

* ينتخب الفائزون بالقرعة من بين الذين يقدمون إجابات صحيحة وكاملة عن كل الاسئلة الواردة في المسابقة.
* ينتخب عادة إجابة واحدة فقط من بين الإجابات المطروحة إلا اذا ذكر خلاف ذلك.

اسئلة مسابقة العدد الرابع والسبعين

(١) ، لصحة عقد الإجارة يُشترط في العين المستأجرة أن تكون: (اختر أكثر من اجابة)

أ ـ معيَّنة ومعلومة
ب ـ مملوكة للمستأجر
ج ـ غير مغصوبة
د ـ قابلة للانتفاع مع بقائها

٢

(٢) ، إن الكوكب الأبعد عن الأرض ، من بين الكواكب المذكورة ، هو:

أ ـ الزهرة
ب ـ المشتري
ج ـ زحل
د ـ عطارد

٣

(٣) ، عن الامام الصادق(ع) أنه قال: ليس من شيعتنا من:

أ ـ لم يصلِّ صلاة الليل
ب ـ استخف بصلاته
ج ـ لم يجاهد في سبيل الله
د ـ يشرب الخمر

٤

(٤) ، من معاني الخَلّة: (اختر أكثر من إجابة)

أ ـ الفقر والحاجة
ب ـ الفتحة والثغرة في الشيء
ج ـ الخُصلة والخُلق
د ـ الصداقة والمودة

٥

(٥) ، يقول تعالى واصفاً الدنيا: ﴿.. كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً﴾، الكفار في الآية الكريمة:

أ ـ الملحدون المنكرون لوجود الله
ب ـ المشركون العابدون للأصنام
ج ـ المشركون من أهل الكتاب
د ـ لا شيء من هذه الأجوبة، الجواب: .....

٦

(٦) ، تحلُّ ذبيحة الناصبي إذا:

أ ـ كان مسلماً
ب ـ أظهر اسلامه
ج ـ لم يظهر نصبه
د ـ الناصبي بحكم الكافر ولا تحل ذبيحته

٧

(٧)، إن ليلة ابتداء الحمل برسول الله (ص) هي:

أ ـ ليلة ١٢ ربيع أول
ب ـ ليلة ٢٨ صفر
ج ـ ليلة ١٩ جمادى الآخرة
د ـ ليلة ١٧ ربيع أول

(٨) ، **من أسباب فقدان الثقة بالنفس عند الأطفال:**
(اختر أكثر من إجابة)

أ ـ التوبيخ الشديد للأطفال
ب ـ التمييز وعدم الاهتمام بهم
ج ـ إحساس الأطفال بالذنب قبل أن يتهمهم الآخرون
د ـ عدم معالجة الأمراض المتكررة التي تصيبهم

(٩) ، **إن الذكر الدال على الاستقامة هو:**

أ ـ وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد
ب ـ وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب
ج ـ لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
د ـ لا إله إلا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين

(١٠) ، **إن الحد الأقصى للمسافة بين الأرض وبلوتون هي:**

أ ـ ٤,٣ مليون كلم
ب ـ ٧,٥ مليون كلم
ج ـ ٥ مليون كلم
د ـ لا شيء من هذه الأجوبة، الجواب:.....

من هنا وهناك

عودة السفالة الصهيوني
ضد النبي محمد!

وقاحات الصهاينة لا تتوقف ولا يمكن حصرها، ولكن أغرب هذه الوقاحات والبذاءات ما جاء على لسان أديب اسرائيلي «وقح» يدعى «مناحم بن» في مقال له بصحيفة «يديعوت احرونوت» الإسرائيلية حيث يدَّعي أن نبي الإسلام - محمداً(ص) - اقتبس آيات القرآن الكريم من أسفار العهد القديم وان آيات القرآن تعترف - كما يعترف النبي نفسه - بأن بني اسرائيل هم شعب الله المختار!!

الكاتب الصهيوني «مناحم بن» - قال في مقدمة مقاله: إنه قد تم ترجمة «القرآن الكريم» الى اللغة العبرية بواسطة الدكتور «أهارون بن شمش» وقد صدرت هذه الترجمة عن مؤسسة «المساواة» في عام ١٩٧١ في ٤٤٢ صفحة.

ويقول «مناحم بن» إن «القرآن الكريم» اعترف «بالعهد القديم» ككتاب مقدس، منزل من عند الله وهو ما يثبت وجهة النظر التي تقول إن نبي العرب محمداً قد استعان بالعهد القديم في كتابه الجديد - القرآن -!!

الدكتور «أهارون بن شمش» الصهيوني الذي عكف على ترجمة نصوص القرآن يؤكد في مقدمته لترجمة «القرآن الكريم» إلى العبرية، أن القرآن مجرد نسخة معدلة من التوراة التي نزلت على موسى ولكن باللغة العبرية وقد أزاد عليها بعض الاقتباسات من الكتب والأجزاء الأخرى التي توجد في «العهد القديم» وهو ما يؤكد اعتراف «محمد» بالمكانة الرفيعة للعهد القديم والتي جعلته ينقله الى كتابه «القرآن الذي اعترف اعترافاً كاملاً بأن شعب اسرائيل وليس شعباً آخر هو شعب الله المختار».

وحتى يقنع هذا الاديب الصهيوني القارىء بأكاذيبه راح يستشهد ببعض آيات «القرآن الكريم»، خاصة الآية رقم ١١٦ من سورة البقرة وزعم انها تؤكد اختيار الله لشعب اسرائيل على أنه «شعب الله المختار» وكان ذلك بسبب الأخلاق التي تمتعوا بها «وقد قال الله ذلك على لسان «محمد» في «القرآن الكريم»، لكل المسلمين، الفاضح في الأمر أن الآية رقم «١١٦» من سورة البقرة هذا نصها **﴿وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه بل له ما في السموات والأرض كل له قانتون﴾** صدق الله العظيم، ليس لها أية صلة بما قاله هذا الصهيوني ويستمر هذا الأديب الصهيوني في ادعاءاته فيقول: صحيح ان النبي «محمداً» اتهم بني اسرائيل بالانحراف عن الطريق الصحيح وأن أخطاءهم التي ارتكبوها في تاريخهم هي السبب في عقاب الرب لهم بالشتات ولكن يعود «محمد» ويقول ان الأرض أرض بني اسرائيل، وهذا ما قاله أنبياء اسرائيل من قبل ويعود «محمد» ويناشد بني اسرائيل بالعودة الى كتابهم المقدس مرة أخرى.

أربعة آلاف مسلم في بولندا تتهددهم مخاطر التذويب الثقافي والاجتماعي

يحتفل المسلمون في بولندا بمرور ٦٠٠ عام على انتشار الاسلام في البلاد. ويجمع المؤرخون على أن أول أفواج المسلمين بدأت تدخل الى الأراضي البولندية حوالى عام ١٣٩٧. ومعظم هؤلاء من التتار الذين يعود اليهم الفضل في دخول الاسلام، على الرغم من الصورة الشائعة عنهم.

ويصل عدد المسلمين في بولندا حالياً من ثلاثة آلاف الى أربعة آلاف مسلم وهم من أصول تتارية، وصلوا الى بولندا في القرن الرابع عشر من ليتوانيا.

ويقول الباحث البولندي مارك جيكان استاذ مساعد في قسم الدراسات العربية والاسلامية في جامعة اوسلو إن اكثر زحف اسلامي الى الاراضي البولندية كان بين القرنين السادس عشر والسابع عشر، وهناك من يعتقد ان عدد المسلمين في تلك الفترة وصل الى مئة الف مسلم، وكان لهؤلاء لغتهم وثقافتهم الخاصتان وعاداتهم المميزة وتقاليدهم الواضحة.

ويضيف د. جيكان: ونظراً للانصهار الذي حصل في القرنين السابع عشر والثامن عشر، قل اهتمام التتار بلغتهم الأصلية وبدأوا باستخدام البولندية كلغة تخاطب يومي، بينما لغتهم الأصلية فقد حصل عليها تطوير، دخلت اليها مفردات بولندية وبيلا روسية (لغة روسيا البيضاء) ومزيج من تركيبات لغوية تركية.

طالبات اسلاميات يعتصمن تمسكاً بالحجاب

نظمت نحو ٣٠٠ طالبة تركية اعتصاماً احتجاجاً على رفض سلطات الجامعة تسجيل أسمائهن للدراسة بسبب ارتدائهن الحجاب.

وكتب على لافتة حملتها الطالبات المحجبات اللائي اعتصمن بالجلوس أمام بوابة جامعة اسطنبول «سنصون شرفنا».

وقالت احدى الطالبات المحتجات «نحن ضحايا، حجابنا هو ايماننا وشرفنا وكرامتنا. وهذا الحظر ضد حقنا في التعليم وضد حقوق الإنسان».

وترفض بعض كليات الجامعة تسجيل مئات الطالبات لارتدائهن الحجاب. وهناك قيود مماثلة مفروضة في جامعات العاصمة انقرة ومدينة بورصة الغربية حيث تحرم الطالبات الاسلاميات من حضور الدراسة التي بدأت في جامعات تركيا.

وينظم مئات الطلاب الاسلاميين احتجاجات منتظمة بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع ضد قانون التعليم العلماني الجديد الذي أقره البرلمان في آب الماضي.

مكتبتنا

الغدير والمعارضون

كتاب تاريخي هام للعلاّمة المحقّق السيد جعفر مرتضى العاملي.

يعالج الكتاب بعض ما يرتبط بقضية الغدير بطريقة موجزة ويسلط الضوء على هذه القضية الأخطر في تاريخ الإسلام وأشدها حساسية موضحاً الظروف والأحداث التي حاطت بهذا الأمر والتي من شأنها أن تحل الكثير من العقد والشبهات.

يقع الكتاب في ١٢٨ صفحة من القطع الوسط وصادر عن دار الأمير في بيروت.

منع تدوين الحديث

صدر هذا الكتاب مؤخراً عن مؤسسة الأعلمي للمطبوعات في بيروت للمحقق السيد علي الشهرستاني.

والكتاب هو الخامس من سلسلة التشريع وملابسات الاحكام عند المسلمين حيث يبحث الكاتب خلاله في أسباب منع تدوين السنة الشريفة ونتائج هذا المنع، وقد سعى خلاله أيضاً إلى أن يكون دراسة نقدية متأنية تتابع وتحاور وتستنتج وموثقة بالمصادر في آنٍ معاً.

يقع الكتاب في أكثر من خمسمئة صفحة من القطع الوسط.

معاجز أهل البيت(ع)

صدر هذا الكتاب مؤخراً عن دار المحجة البيضاء في بيروت، وقد أعده وجمعه وبوّبه الكاتب محسن عقيل.

يتناول الكتاب موضوع المعاجز التي ظهرت على أيدي أئمة الهدى الاثني عشر(ع) وذكر دلائلها ومضامينها المنقولة عن رجال معتبرين وعلماء مشهورين.

وقد قسّم المؤلف كتابه إلى اثني عشر فصلاً تحدث خلال كل فصل عن معاجز أحد الأئمة مبتدئاً بالإمام أمير المؤمنين(ع) ومنتهياً بمعاجز قائم آل محمد(عج)، كما وثق الكاتب الأخبار بالمصادر المتينة عن كلا الفريقين.

يقع الكتاب في ٤٦٠ صفحة من القطع الوسط

من حياة الخليفة عمر بن الخطاب

عن مؤسسة الارشاد للطباعة والنشر في بيروت صدر هذا الكتاب مؤخراً للمؤلف عبد الرحمن أحمد البكري.

يتحدث الكتاب عن حياة الخليفة عمر بن الخطاب مبيناً سيرته مع رسول الله(ص) مظهراً مواقفه الكاملة بكل تفصيلاتها ودقائقها لا سيما مع الامام علي والزهراء(ع)، اضافة إلى اجتهاداته المتنوعة في مسائل مختلفة.

وقد جمعها الكاتب وانتقاها من كتب السيرة والتاريخ مقتصراً على كتب أهل السنة لا غير.

يقع الكتاب في ٣٢٠ صفحة من القطع الوسط.

الأخ رامي بليبل:

.. لما لا تنشرون في القرى والمناطق مندوبين للمجلة غير المندوبين الصامتين «أي الصناديق»، فهناك الكثير من المشاركين لديهم اقتراحات تحتاج إلى بحث ودراسة عن قرب بعيداً عن المراسلة، كما هناك الكثير الكثير من الذين يريدون المشاركة في مجلة الاسلام العظيمة، أجيبونا مأجورين.

لا يسقط الميسور بالمعسور. ففي حين نعمل جاهدين لتحقيق ما تفضلتم به. فإن أبوابنا مفتوحة لتلقي أي اقتراح أو مشاركة ممكنة ضمن الظروف الحالية.

* * *

الأخت ثناء السبلاني:

إن مساهمتكم القيمة «البناء المعرفي في ضوء العقيدة» جيدة وتنبىء عن مستقبل واعد، إلا أننا نعتذر عن نشرها لاعتبارات عدة. منها اننا تعرضنا لمواضيع من هذا القبيل وكذا كونها مختصرة جداً.

* * *

الأخ حسين علاء الدين:

بالنسبة لاقتراحكم الكتابة حول تاريخ الخط العربي وبعض الفنون كالرسم، لا يوجد توجه نحو هذا الأمر في الوقت الحالي. إلا أن ادارة المجلة بصدد فتح أبواب وآفاق جديدة قريباً وهي ستضع هذا الاقتراح تحت الدرس.

* * *

الأخت سناء جعفر:

بالنسبة لتخصيص حلقة عن سيد شهداء المقاومة الاسلامية فإننا سنحاول ذلك، أما اجراء قرعتين فهذا الأمر غير وارد حالياً.

* * *

الأخت ولاء:

سنعمل على نشر نبذة حول مسيرة الشهيد هادي نصر الله، كما هي رغبتكم في أقرب فرصة ممكنة.

* * *

الأخت أمل فياض:

لهذا الأمر بعض الموانع الفنية قد نتجاوزها مستقبلاً. إن شاء الله..

* * *

الأخ هشام الزين:

بالنسبة للسؤال ٩ من مسابقة العدد ٧٠ فإن الجواب كما ذكر في العدد ٧٢ هو (أ). وإذا راجعت العدد ٦٩ ص٨٣ تجد الجواب جلياً بين السطر الثاني والسطر السابع.

* * *

الأخت فاطمة علي جعفر:

نشكر لكم عواطفكم النبيلة وتبريكاتكم بولادة الصديقة الزهراء (عليها سلام الله) وبشهداء جبل الرفيع ونحن بدورنا نقدم لكم التبريكات في هذه المناسبات الجليلة.

* * *

الأخت كربلاء:

تقدر إدارة المجلة الأحاسيس الصادقة والمشاعر المخلصة التي أظهرتموها تجاه

المجلة، هذه المشاعر التي تلهب فينا الإرادة والتصميم على تحدي الصعاب للاستمرار في نشر الإسلام والمعارف الإلهية الحقة. أما بالنسبة لاقتراح المسابقة المكتوبة الذي شارككم باقتراحه أيضاً الأخ (مراقب كربلائي) فاننا ـ كما ذكرنا ـ بصدد فتح أبواب جديدة وسنجعل هذا الاقتراح تحت الدرس.

أما بالنسبة للخاطرة (خمسة أقمار) فهي تحتاج إلى اعادة صياغة.

* * *

الاخوة تجمع الشباب المؤمن ـ عيتا الشعب:

ونحن بدورنا نبارك لكم في ذكرى ولادة الزهراء عليها سلام الله إلا أن بطاقة المعايدة في هذه المناسبة وصلت متأخرة جداً ولذلك لم تُنشر في العدد الماضي.

* * *

الأخت سوسن رمال:

في البداية نتوجه اليكم بالتحية والسلام ونتمنى لكم مزيداً من التوفيق والنجاح في مسيرة العلم والتعليم استفادة وافادة، أما بالنسبة للكتب العقائدية فإن مكتبتنا الإسلامية زاخرة في هذا المجال. ومضافاً إلى ما كتبه الشهيدان مطهّري ودستغيب رضوان الله عليهما هناك الكثير من الأعلام الذين كتبوا بلغة سهلة وواضحة تحاكي لغة العصر وتجيب على اشكالاته وشبهاته. ونحن ننصحكم بالاستفادة من كتب الامام الخميني(قده) والشيخ مصباح اليزدي والشيخ الأملي والشيخ السبحاني وأمثالهم من العلماء، ونذكر على سبيل المثال:

١ ـ الأربعون حديثاً/ الامام الخميني.

٢ ـ دروس في العقيدة الاسلامية/ المصباح اليزدي.

٣ ـ معارف القرآن/المصباح اليزدي.

٤ ـ أشجار السعادة/ اعداد مدرسة الامام المهدي.

٥ ـ معالم التوحيد في القرآن الكريم/ الشيخ جعفر السبحاني.

٦ ـ الله خالق الكون.

٧ ـ حق اليقين في معرفة أصول الدين/ السيد عبد الله شبر.

وهناك غيرهم الكثير.

أما بالنسبة للتبليغ فليس هناك كتب خاصة. إلا أننا ننصح بمجموعة من الملاحظات، منها معرفة حال الطالب والشبهات التي لديه من خلال استمارات معينة مثلاً، وكذلك دراسة المنهج الأفضل الذي يركز له عقيدته ويزيل الشبهات المتلبس بها فقد يفيده المنهج العلمي والمعطيات التي توصل اليها العلم الحديث، أو الدراسات العقلية البحتة، والرجوع إلى القرآن والسنة الشريفة أو الرجوع إلى الفطرة الكامنة في أعماقه.

ان اختيار أفضل المناهج واستعمال أنجع الأساليب للوصول إلى التبليغ الصحيح لا بد أن يسبقه معرفة وافية لحال الطالب وهذا هو أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة.

وفقكم الله لكل خير وصواب.

الكلمات المتقاطعة

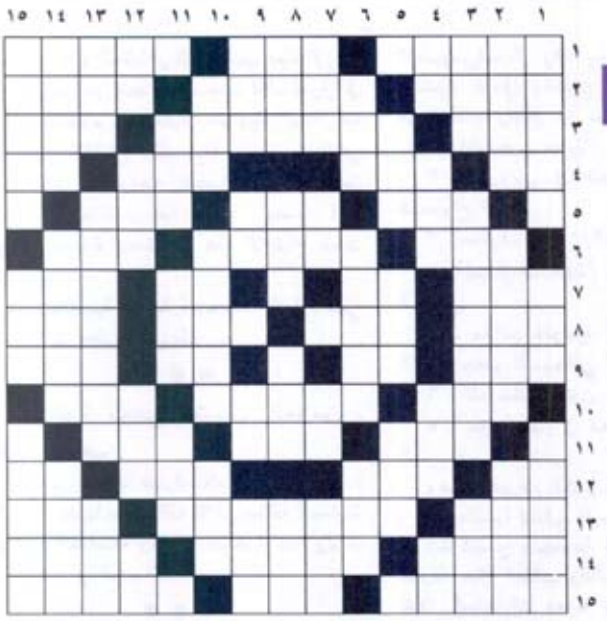

أفقياً:

١ ـ صحراء في دولة عربية، قبَّل، فيلسوف يوناني.

٢ ـ من أعمال الكشاف، أمور مفزعة، غنيمة.

٣ ـ كتب، من ألقاب السيدة الزهراء(ع)، جمال او قافلة.

٤ ـ للنداء معكوسة، عيون، من ثمار النخيل، منطقة قرب طهران.

٥ ـ ثواب، اسم الحسن(ع) بالسريانية، ضمير منفصل للمتكلم.

٦ ـ أشد عداوة، يحمي ثغور الإسلام، انشق.

٧ ـ وضحت، نشر معكوسة، من العائلة، من الطيور.

٨ ـ فم، حرف أبجدي، اسم صنم عبده بعض البشر، تدع مبعثرة.

٩ ـ عبرت، متشابهان، جواب، يضجر.

١٠ ـ يوجد في الفم، ضيعة بقاعية، نزع.

١١ ـ عوض، جمع عمود، من الأقارب.

١٢ ـ متشابهان، اذن، يأسى، ضجر.

١٣ ـ مدينة فلسطينية، قاتلهم الرسول(ص) في حنين، حبس.

١٤ ـ يعتقد بشكل جازم، ضيعة في الجبل، عملة خليجية (مبعثرة).

١٥ ـ قروح، رجل مبعثرة، سورة من القرآن الكريم.

عمودياً:

١ ـ نفق تحت المنزل، قعد، دولة عربية.
٢ ـ حيوي مبعثرة، أحد أنواع عقود البيع، جمع وفد.
٣ ـ تسعة بالأجنبية، من واجبات الوضوء أو الغسل، أهان.
٤ ـ للتعريف، عز، صحراء في ايران، ضمير متصل.
٥ ـ اعترف، عون معكوسة، اداة جزم.
٦ ـ أمنية، يفاجيء، مدينة سورية.
٧ ـ خاصتها، ضد خير، حرف جر، هنا بالأجنبية.
٨ ـ لباس، ظهر، وثن، حضر.
٩ ـ ايم مبعثرة، اله، من أعضاء الجسد، قمة الازدهار.
١٠ ـ يخرج من النار، مرض قاتل، فاكهة متوفر فيها فيتامين ١.
١١ ـ أداة استثناء، دولة، ارادة.
١٢ ـ مدينة مقدسة في ايران، خلف وعده، المنع بقوة، أداة استفهام.
١٣ ـ جمع راكع، دعاء وارد في كتب الأدعية يستحب دعاؤه ولو مرة واحدة في الحياة، تبذير أو افراط.
١٤ ـ سجين لدى العدو، مجموعات من الناس، نافع.
١٥ ـ بحيرة في الأردن، حرف مشبه بالفعل، سورة من القرآن الكريم.

طرفة:

ـ جلس اعرابي الى مائدة بعض الخلفاء، فقدم جدياً مشوياً، فجعل الاعرابي يلتهم الأكل التهاماً، فقال له الخليفة:

ـ أراك تأكل بحرد هذا الجدي كأن أمه فطمتك.

فلم يتردد الاعرابي في الرد:

ـ أراك أيها الخليفة، تشفق عليه كأن أمه أرضعتك!

غرائب وعجائب

سلاح ولا قتال:

* قال حكيم لرجل يستكثر من العلم ولا يعمل به: يا هذا إذا أفنيت عمرك في جمع السلاح فمتى تقاتل؟

لا تعمى الأبصار ولكن..

- كان أحد العميان يسير في الليل وبيده مصباح فصدمه رجل وقال له:
لماذا تحمل مصباحاً وأنت لا ترى شيئاً؟ فأجابه: حملته لأتقي به عمي القلوب.

- رأت بعض الأشجار فأساً ملقاة في الرياض فقالت: ما تفعل هذه هنا؟ فأجابت إحداها: إنها لا تضر إلا إذا دخل فيها عود منا.

شيطان:

- قال رجل لأبي العيناء: اشتهي أن أرى الشيطان!
فقال: انظر في المرآة.

- قال بعض الاعراب لابنه في أثناء محاورته: اسكت يا ابن الأمة. فقال الابن: لهي والله اعذر منك حيث لم ترض إلا حراً.

ما هي؟!

وكثيرة الأحداق إلا أنها
عمياء ما لم تنغمس في ماء
وإذا هي انغمست أفادت ربها
ما لا ينال بأعين البصراء

هل تعلم؟

* أنه ليس للعصفور أي حاسة ذوق أو شم؟
* وأن الغزال واللاما لا يشربان الماء مطلقاً؟
* وأن البواخر تسير في المياه الباردة بشكل أسرع من المياه الدافئة؟
* وأن الصوت ينتقل في منطقة القطب بشكل جيد، بحيث أنه يمكنك سماع حديث يجري بين اثنين على بعد ٣كم؟
* وأنك إذا علكت العلكة وأنت تقطع البصل لا تنزل دموعك؟.

حل مسابقة العدد (٧٢)

١ ـ أ، د	٢ ـ د
٣ ـ أ	٤ ـ ج، د
٥ ـ ج	٦ ـ ج
٧ ـ ب، ج	٨ ـ ب
٩ ـ د	١٠ ـ ب

ملاحظة:

بالنسبة للسؤال الرابع المقصود من الانكار.. الانكار المباشر وهو فقط للنبي المرسل اليهم ولكنه يستلزم انكار جميع النبوات، ومع ذلك فقد اعتبرت أي اضافة (سواء الاحتمال «أ» أو «ب») على الاجابة صحيحة ولم تحتسب خطأ

حل الكلمات المتقاطعة العدد ٧٣

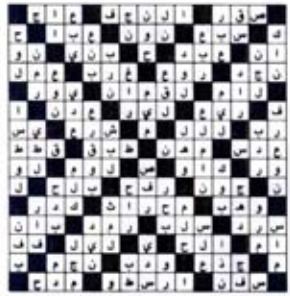

بين السنديانة والصنوبرة

لم يكن بين شجرتي السنديان والصنوبر المتجاورتين في قمم الجهاد سوى ممر ضيق يتّسع لمجاهد مرّ مستعجلاً وحط في دشمةٍ قريبة. وانتشر عبير المقاومة مُطيّباً الهواء وأغصان الشجرتين والجوار.

وفي لحظةٍ من الزمن، تشابكت تلك الأغصان محدثةً صوتاً ناعماً أثار انتباه المقاوم الذي أصغى بأذن العارف بنغمات الجبل وأصوات الطبيعة، تلك الرفيقة الحلوة.

- إن أغصاني عالية لا تعيق تقدم فتاي المقاوم، قالت الصنوبرة بفرح.

- وأغصاني عريضة قريبة من الأرض تُخفيه عن أعدائه، ردّت السنديانة بفرح معاتل.

- لكن جذعي أكبر، وهو يرد عنه رصاصات اليهود.

- إنه بالتأكيد يختارني ليختفي في عُبّي الكثيف عن عيونهم الحاقدة.

- شمخت الصنوبرة وقالت: إنني أكبر منكِ أيتها الصديقة، فأنا أظلله من هجير الصيف.

- ردّت السنديانة بثقة: وأنا أدرأ عنه عواصف الشتاء.

وهكذا كانت كل واحدة تعدّد بفخر وخُيلاء الفوائد والخدمات التي تُقدّمها للمجاهد. واشتدّ الخصام وتمايلت الأغصان وكلٌ يطلب الإنصاف. عندها تحرّكت الأوراق المتناثرة على الأرض تحت الصنوبرة الكبيرة والسنديانة العتيقة في ما يشبه السمفونية الإلهية الخالدة: نحن الأوراق نزهو ونفخر ولنا الحظ الأوفر والسعادة الدائمة، فالمقاوم المجاهد يدوس أجسامنا فتصير لنا العزة، ونلامس نعليه فنرقى في درجات العظمة وهنيئاً لمن تعلقت منّا بهما فتشهد ملحمة البطولة وتكون رفيقته الدائمة.

الحاج علي سماحة

وخير